مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

# الدباب في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك

**د. عمرو عبدالعزيز منير وهبه**

مدرس بقسم التاريخ

وعضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

DOI: 10.21608/qarts.2022.177956.1559

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

# الدباب في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك

**الملخص:**

تتناول هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة مهمة في تاريخ العصر المملوكي، وهى "الدباب"، باعتباره أحد الأنماط المعبرة عن المثلية الجنسية في العصر المملوكي، والذى لم يقتصر على النخبة الحاكمة فقط، وإنما شمل العامة، لذا فنحن سوف نتناول بالتحليل هذه الشخصية، ودلالاتها الاصطلاحية، وكيف كانت تمارس عملها على أرض الواقع، والأدوات التي كان يتم الاستعانة بها، بل ورسم صورة مفصلة عن طبيعة عملها بين الغلمان ومواقعتهم، وحجم انتشار هذه الظاهرة، وذلك من خلال الاعتماد على أبرز المصادر الخاصة بالعصر المملوكي، ونتاجه الأدبي الوفير، والوقوف على ما إذا كانت هناك مواجهة حقيقية للتصدي لهذه الظاهرة، أم أنها لم تحظ بمثل هذا الاهتمام مقارنة بالتناول الأدبي لها، والدراسة مساهمة في الكشف عن تاريخ آلياتها في إطار سوسيولوجيا الانحراف الجنسي، تسمح بمساءلة موضوع جدّ معقد يظل في خانة التابوهات حتى على مستوى البحث العلمي، ولا ينبغي أن تقتصر المعالجة على موقف قوامه الشجب والاستنكار، فالظاهرة جديرة بالاهتمام الجاد لأنها معطى تاريخي وواقعي، ووليدة تفاعلات معقدة ومركبة لا يسهل اختصارها واختزالها في جانب أحادي.

**الكلمات المفتاحية** : الدباب ، الانحراف الجنسي ، المماليك ، مواقعة الغلمان ، مشهدية المواقعة ، المجتمع المصري.

**مدخل الدراسة:**

إذا ما أخذنا الدلالة اللفظية لمفهوم المثلية الجنسية[١] في المصنفات العربية، نجد أنه يعنى شذوذًا جنسيًا وابتعاداً عن الوضع الطبيعي، وانحراف عن القاعدة، أو الشكل، أو النظام المتعارف عليه، أو الشائع، سواء أكان ذلك سلوكاً، أو ممارسة، وهذا النمط بالطبع ليس حكرًا على عصر بعينه، ذلك أنه داء قديم جديد ينتشر في بعض العصور والمجتمعات أكثر مما ينتشر في غيرها، وهو ما يعكس طبيعة العصر وما يتسم به من خلل، ومن هنا كان اختيار مجتمع مصر في عصر سلاطين المماليك، إذ إنه من العهود الدالة في التعبير عن العلاقة الوثيقة بين طبيعة العصر وانتشار الانحراف الجنسي الذي يجمع بين الجنسي والاجتماعي، ولا ينفصل عن السياسي والثقافي.

لقد حظيت مصر المملوكية باهتمام "ابن دانيال الموصلي ت ٧١٠هـ"، الذي قدم رؤية مغايرة عن تلك المرحلة التاريخية المهمة في باباته الرائدة " طيف الخيال" . ولأن الانحراف بدا كجزء أصيل من نسيج الحياة اليومية، خلال المرحلة التاريخية التي يعبر عنها الكاتب، فإن هذا الانحراف يمثل جزءًا مهما أصيلا في بناء باباته وتشكيل إيقاعها، وتتوقف المعالجة أمام أحد أنماط الانحراف الجنسي في العصر المملوكي وهو "الدباب" عبر كتابات المؤرخين والأدباء؛ لأنهم يقدمون رؤى جديرة بالاهتمام، ويتطرقون إلى زوايا لا ينشغل بها غيرهم.

---

**١ – الانحراف الجنسي: انتكاس في الفطرة، وارتكاس في الطباع، من أسمائها ، المثلية الجنسية؛ لأنها تمثل الانجذاب، أو الميل نحو نفس الجنس، ومن الانحراف الجنسي : ذهاب الرجل مع الرجل ومزاولته عمل الجنس معه، أو اتصال المرأة بالمرأة اتصالًا جنسيًا، أو إتيان الرجل المرأة من دبر. وتطبيق المصطلح نقديًا يتجاوز الشائع عنه ، حيث ينبئ عادة عن العلاقات المثلية إلى دائرة أوسع تتضمن أشكالا أخرى من الانحراف تجمع بين الجنسي والاجتماعي ، ولا تنفصل عن السياسي والثقافي. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الرياض ٢٠٠١م، ٩/ ١٤٢؛ أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ٣/ ٢٠٤٨؛ مصطفى بيومي : الشذوذ ، ص ٧ بتصرف .**

**إشكالية الدراسة:**

لقد تناولت عدة دراسات بين طياتها ما اصطلح عليه في الأدبيات العربية بـ"الشذوذ الجنسي" في العصر المملوكي بين النخبة الحاكمة عامة[2]، وبين النخب الارستقراطية[3]، والعامة[4]، أو حتى من منظور الأدب[5]، أو من منظور قوامه الشجب والاستنكار[٦] لذا فمن المفارقات أن نقوم بدراسة وتحليل ممارسات المثلية الجنسية من خلال دراسة **(الدباب)** أحد الشخصيات التي عبرت عن هذا المثلية والانحراف في العصر المملوكي، والتي جمعت في بوتقتها أغلب الفئات المذكورة سابقاً، فهل يمكن من خلال دراسة هذه الممارسة أن نكشف عن العوالم المجتمعية الخفية لعصر المماليك، الذى شهد ما يمكن أن نسميه اغتصاباً سياسياً للسلطة؟، وما هو السياق المجتمعي الذى صاحب ظهور وتنامى هذه

---

**2- على سبيل المثال: دراسة: فاطمة محمود منصور: نقد مؤرخي القرن التاسع الهجري للسلطة الحاكمة في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) أطروحة ماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنصورة، ٢٠١٩.**

**3-إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم: الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الارستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)، أطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.**

**4- أشرف صالح محمد سيد: الشذوذ الجنسي في مصر خلال عصر سلاطين المماليك، سلوك العامة نموذجاً (١٢٥٠-١٥١٧م)، موسوعة الجنسانية العربية والاسلامية قديماً وحديثاً، الجزء الأول، دار إي كتب، لندن ٢٠١٨م، وهو إعادة إنتاج لما سبقه من دراسات.**

**5- على سبيل المثال: دراسة: فوزى محمد أمين مصطفى: المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٠م؛ مصطفى بيومي : الشذوذ الجنسي في الأدب المصري، دار نون للنشر ، القاهرة ٢٠٠٩م؛ بل وقام البعض موخراً بتحقيق مخطوطة تناولت نفس الظاهرة. انظر: روض الآدب لأحمد بن محمد الشهب الحجازى ، دراسة وتحقيق: عبد الباسط لبيب عابدين، أطروحة ماجستير، كلية الآداب بسوهاج، قسم الدراسات الأدبية، جامعة أسيوط، ١٩٩٠م.**

**٦ - سمير حامد محمد عبد الرحيم : مظاهر المساوئ الاجتماعية في مصر خلال دولة المماليك الثانية : البغاء والشذوذ الجنسي نموذجًا ٧٨٤هـ - ٩٢٣هـ / ١٣٢٥ - ١٥٢٧م، مجلة كلية الآداب ، جامعة بنها ع ٣٨ ، ج٢، بنها ٢٠١٤م.**

الشخصية؟، ومن هو الدباب؟، ولماذا عدت ممارساته الجنسية شذوذاً وانحرافًا في المصادر العربية؟، وما هي أدواته التي كان يستخدمها؟، وهل كانت ظاهرة موسعة؟، أم انضمت إليها طوائف أخرى؟، هذا ما سنجيب عليه.

**الرذالة[٧] في العصر المملوكي:**

من العسف القول بأن مصر ا المملوكية انفردت دون غيرها من البلاد بهذا الأمر فابن دانيال ابن الأربعة عشر عامًا الذي فر من الموصل في عام ١٢٦١م ليستقر في مصر المملوكية لاجئًا كغيره من النازحين الذين فروا تاركين ديارهم إبان الغارات التي شنها المغول على كل بلاد العراق والشام يروى أنه عند حضوره مصر أواخر القرن السابع الهجري[٨]، وجد " عند رجوعه من الموصل الحدباء، إلىٰ الديار المصريّة، في

**[٧] – الرَذْلُ: الدونُ الخسيسُ. وقد رَذلَ فلان بالضم يَرْذُلُ رَذالَةً ورُذولَةً، فهو رَذْلٌ ورُذالٌ بالضم، من قوم رُذولٍ وأَرْذالٍ ورُذّلاءَ. وأَرْذَلَهُ غيره ورَذَلَهُ أيضاً، فهو مَرْذولٌ ورُذالُ كلِّ شيءٍ: رديئُهُ، واستخدمه المؤرخ الجبرتي بقوله :" سلك بعض غوغاء العامة وأسافل العلام ورعاعهم مسالك تسفل الخلاعة ورذالة الرقاعة بدون أن ينكر أحد على أحد من الحكام أو غيرهم بل كل إنسان يفعل ما تشتهيه نفسه وما يخطر بباله وأن لم يكن من أمثاله". منتخب من صحاح الجوهري ١/ ١٨٤٥ ؛ حسن التنبه لما ورد في التشبه ٩/ ٥٥٠؛ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ٢/ ٣٠٢.**

8 -Edmund Hayes، "Perversion and Subversion: Mother Guidance and Illicit Sexuality in Ibn Dāniyāl's Shadow Play"، in: Queering the Medieval Mediterranean: Transcultural Sea of Sex، Gender، Identity، and Culture ،(eds.) Felipe Rojas & Peter E. Thompson، Brill، Leiden، 2021، Pp. 95–116.

الدولة الظاهريَّة[9]، سقىٰ اللهُ عَهْدَها، وأعذَب في الجِنَانِ وِرْدَها. وجد تِلْكَ الرسومَ دارسة[10]، ومواطن أُنسها غير آنسة، عافية الآثار، ساقطة الجدّ بالعِثَار[11]، وقد هَزَمَ أمرُ السلطان جيشَ الشيطان، فانكفَّت أَلْسِنَةُ الخواطي"[١٢]" ارحَلُوا، هذه بلادُ عَفافٍ... وسُعُودُ الخُلَّاعِ فيها نُحوسُ"[١٣] فساءه ذلك وأثار دهشته مما يدل على أنها "تأخرت" عن البلاد المجاورة في مضمار الفساد[١٤]، كذلك من العسف أن ينسب مولد الانحراف الاجتماعي إلى أيام سلاطين المماليك وحدهم، فالقاضي الفاضل يذكر في متجددات سنة ٥٨٧هـ أنه رأى بمصر :" من البغي ومن المعاصي ومن الجهر بالفسق والزنا واللواط وشهادة الزور ..

---

**(9) نسبة إلىٰ الملك الظاهر بيبرس، وهو الملك الظاهر ركن الدين الصالحي، ولد في كبچاق عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، واستُرقَّ وبيع في دمشق، وجلبه السلطان الصالح أيوب إلىٰ مصر ورأسه علىٰ فرقة من حراسه، ثم لما ظهرت مواهبه، التحق بخدمة السلطان عز الدين أيبك، ثُمَّ خَشي أن يفتك به أيبك ففر إلىٰ الشام، وعاد بعد اغتيال أيبك إلىٰ القاهرة، وأظهر شجاعة وبسالة نادرة في موقعة عين جالوت، التي مكنت السلطان قطز من السيطرة علىٰ الشام، واستعاد أمراء الأيوبية الأراضي التي كانوا يحتلونها قبل غزوة المغول، ولم يقطعوا بيبرس شيئًا، فتآمر مع بعض الأمراء واغتالوا السلطان وهو ذاهب للصيد، وانتخبه قواد الجيش الأمراء سلطانًا. توفي سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م، كتبت حوله قصة شعبية مطولة، وكثير من الناس والحوادث الواردة فيها لهم أصل تاريخي، ولكن معظم التفصيلات الوصفية من نسج الخيال، وإن كانت تحمل ظلالًا تاريخية حقيقية. وتتسم السيرة بميل خاص نحو التجار وأرباب الحِرف الذين أخنىٰ عليهم الدهر، وتجتذب النفوس، بخاصة صور الحياة في شوارع القاهرة، وهي تصور بيبرس حاكمًا عادلًا يحمي رعاياه ويحارب الفساد، وكانت النِّكات الفجَّة والتوريَات والمواقف التي تتَّسم بشيء من طبيعة الفكاهة البدائية، تستهوي المستمعين غير المثقفين، والراجح أن السيرة قصد بها أن تتلىٰ لا أن تقرأ. انظر: عبد الحميد يونس: معجم الفولكلور، ص٣٨٣.**

**10-دارسة: خربة ومحوَّة آثارها.**

**11 -جَدُهُ: تَعِسَ، وأعْثَرَهُ وعَثَّرَهُ فيهما. والعَاثُورُ: المَهْلَكَةُ من الأرضِينَ، والشَّرُّ، كالعِثَارِ، وما أُعِدَّ لِيَقَعَ فيه أَحَدٌ، والبِئْرُ. انظر: القاموس المحيط (ع. ث. ر)، ٤٣٦/١.**

**١٢ – ابن دانيال، شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد المُوصِلى الخُزَاعي ، ت ٧١٠هـ : طيف الخيال ، تحقيق: مصطفى بدوي، أكسفورد ١٩٩٢م ، ص ٤ .**

**١٣ – التذكرة الصفدية ، ق ٦٣.**

**١٤ -يُنظر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) في مقارنته بين بغداد ومصر من حيث تفوق الأولى من حيث :" بل البدع عندهم فاشية، والمعاصي والخمور واللواط متكاثرة". حسن المحاضرة ٩٢/٢.**

وشرب الخمر، ما لم يسمع أو يعهد مثله"[١٥]، وكان ذلك في أواخر عهد صلاح الدين[١٦]، على أن هذا لا يخفف المسئولية عن كاهل أمراء المماليك وسلاطينهم، بسبب ما أسهم به كثير منهم في حياة الفسق والمجون[١٧].

وفى هذا الصدد يمكنا أن نستعين بالربط الذى قام به إدموند هايز في الربط بين خروج الماجن عن الأعراف والتقاليد الاجتماعية الراسخة، وممارسة الانحرافات بكل أشكالها[١٨]؛ ففي العصر المملوكي، عبر صاحب بابات (طَيْفِ الخَيال) عن ملامح هذه الرذالة، بالكشف عن حقائق العصر المملوكي من وجهة نظر ابن دانيال، بل إنها كانت إجابة كاشفة تكشف موقفه من هذا العصر، علىٰ نحو ما نجده متفقًا مع موقف المقريزي (ت٨٤٥هـ) في كتابه (المواعظ والاعتبار)؛ إذ يرىٰ أن المماليك السلطانية صاروا «أرذل الناس وأدناهم وأخسّهم قدْرًا وأشحّهم نفسًا، وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم إعراضًا عن الدين»[١٩]؛ بل إنهم ما فيهم إلا مَن هو «أزنىٰ من قرد، وألصُّ من فأرة، وأفسد من ذئب»[٢٠]. فالزنىٰ واللصوصية والفساد هي ثلاثية يرىٰ أنها وصمت العصر المملوكي ؛ وكانت العَلاقات الجنسية المنحرفة أكثر حضورًا في كتابات العصر المملوكي من العلاقات الجنسية السَّوية، وانتشار المثلية في ذلك العصر – وهو ظاهرة ليست مرتبطة بعصر بعَيْنه – كان نتيجة منطقية للانحراف السلطوي بقدْر ما هو سبب له في الوقت نفسه.

وصل الجنس المثلي في العصر المملوكي إلىٰ قمة السلطة، وانتشر بين السلاطين

---

**١٥ – المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد، ت٨٤٥هـ: الخطط المقريزية المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٧م. ٣/٤٦.**

**١٦ – سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٩٢م، ص ٢٤٨.**

**١٧ – المرجع السابق ، ص ٢٤٨.**

18 - Edmund Hayes، "Perversion and Subversion ، Op، Cit، p. 95.

**١٩ – المقريزي: الخطط ٣/ ٣٧٣.**

**٢٠ – المصدر السابق ٣/ ٣٧٣.**

وأمراء والقادة: "فشا في أهل الدولة محبة الذكران"[٢١]، و"منهم مقَدَّم المماليك وهو الذي إليه أمر المُرْدان. وكان يحلّ له المواطأة على الفجور بهم، ومضاجعة البعض في فراش واحد. وقد كثرَ في هذه الطائفة نوع القيادة لمخدومهم، وكذلك لغيرهم."[٢٢]، وتجاوز كل التصنيفات والقواعد المنطقية، وليس أدل على ذلك من وصوله إلى دائرة رجال الدين والقضاء[٢٣] والأدب والثقافة والكتاب والعلم[٢٤] والتعليم ومدَّعي الولاية والتصوف من المباحية[٢٥]. "ما شروط الصوفي[٢٦] في عصرنا اليوم سوى ستة بغير زياده وهي: نيك

**٢١ – نفسه ١٨٨/٣.**

**٢٢ – تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، ت ٧٧١هـ : معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٦م ، ص ٣٧.**

**٢٣ – يشير الصيرفي إلى اتساع دائرة الرشوة بالجنس الغلامي ووصولها إلى القضاة فيأتي الأمر من الأمير زين الدين يعقوب شاه المهنمندار:" يعلمهم أن ينظفوا أبوابهم من الوكلاء ويمنعوا الصبيان الذين على أبوابهم فامتثلوا ذلك" .انظر: الصيرفي، علي بن داود الجوهري ، ت ٩٠٠هـ: إنباء الهصر بأنباء العصر ،تحقيق: حسن حبشي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٢م. ص٤٧٦؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : عبد الهادي أبو ريده ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م، ص ٤١١.**

**٢٤ – آدم متز : الحضارة الإسلامية ، ص١٦٦، ١٦٧، ١٦٩.**

**٢٥ – المباحية: فرقة من مدعي المشيخة والتصوف وما هم من المتصوفين الصالحين ، وهم الذين "يتيحون إباحة النسوان ، والخلوة مع المردان ، ثم يبيحون السماعات ويخلون بالنسوان ويطعمونهم القنبس.. ويعملون معها القبائح المنكرة". انظر ؛**

-ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿUmar Jawbarī , Al-Ǧawbarī und sein Kašf al-asrār : ein Sittenbild des Gauners im arabisch-islamischen Mittelalter (7./13. Jahrhundert) : Einführung, Edition und Kommentar, (ed.) Manuela Höglmeier, Klaus Schwarz, Berlin, 2006.P. 99.

**٢٦ – المقريزي يقصد فرقة المباحية من مدعي التصوف والمشيخة .**

العلوق[٢٧] والسكر والسطلة[٢٨] والرقص والغنا والقيادة"[٢٩]، "والفسق بنساء الناس وأولادهم فنعوذ بالله من هذه المشايخ"[٣٠].وإشارة ابن إياس للشيخ قوام الدين الرومي وكان من أعيان الحنفية : "ما رأينا مثل شيخ إن رأى الأمرد هام"[٣١] ولهذا كان يمنع على خانقاه ركن الدين بيبرس: "أن لا ينزل بها أمرد"[٣٢]. ذلك أن رجال العلم والثقافة والدين بشر يخضعون لما يخضع له غيرهم من ضعف، سواء أكان فاعلا أو مفعولا به، فهو كائن لا يمكن إنكار إنسانيته بغض النظر عن الميولات والممارسات الجنسية.

ويرصد المقريزي ما "في البلد من البغي ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا واللواط ومن شهادة الزور ومن مظالم الأمراء والفقهاء، ومن استحلال الفطر وإتيان المردان في نهار رمضان[٣٣] وشرب الخمر في ليله ممن يقع عليه اسم الإسلام، ومن عدم النكير على ذلك جميعه"[٣٤]. وقد نبه تاج الدين السبكي إلى خطورة ما كثر في بعض المفتيين في عصر المماليك بقوله: "من المفتيين من يسهِّل أمر الشرع، ويتناهى إلى أن

---

**٢٧ – ابن إياس: بدائع الزهور ٣٢٦/٥ ؛ ٣٨٩/٨؛ ٣٠٨/١٨.**

**٢٨ – يشير الجوبري إلى نوع من مدعي التصوف والمشيخة باسم الحيدرية ، وهم الذين يحلقون لحاهم ويلبسون الحديد ثم يشبقون به ويتسورون ويثقف الواحد منهم ذكره ، ويجعل فيه حلقة وكل ذلك مسطرة على أموال الناس والفسق بأولادهم". انظر ؛**

- ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻUmar Jawbarī , Op. Cit, P. 115.

**٢٩ – المقريزي : الخطط ٤/ ٢٨١بتصرف.**

30- Op. Cit, P. 112.

**٣١ – ابن إياس، أحمد بن أحمد بن إياس الحنفي: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٨٤م.٧٥٣/٢.**

**٣٢ – المقريزي: الخطط ٢٨٥/٤.**

**٣٣ – أشار المقريزي إلى مقتل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وحين سأل قاتله الأمير بيدرا عن السبب أشار إلى :" تأميره مماليكه وَقلة دينه وشربه الْخمر فِي شهر رَمَضَان وفسقه بالمردان"، المقريزي ، تَقي الدين أَبو العباس أحمد بن علىٰ بن عبد القادر ، ت٨٤٥هـ: السُلوك في مَعرفة دول الملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية١٩٩٧م. ٢/ ٢٤٨.**

**٣٤ – المقريزي: الخطط ٤٦/٣.**

يُفتي ببعض ما لا يعتقده من المذاهب، ويرخِّص لبعض الأمراء ما لم يرخص فيه لعموم الخلق بعض العلماء.. "[٣٥].

وأباح مالك الفِقاح[٣٦] تكرُّما ... في ظهر جارية وظهر غلام

والحبر أحمد حل جلد عُمَيرة[37] ... وبذاك يستغنى عن الأرحام

فاشرب ولط وازن وقامر واحتجج ... في كل مسألة بقولِ إمام"[٣٨].

وهكذا نرىٰ أن المثلية والدب بدوره قد يكشفان عن طبيعة العصر بما اعتمله من عوامل التخبط والتناقض فالشريعة الإسلامية التي حرَّمت الإباحية، صمتت بشأنها عند ذوي السلطة، الذين أقاموا أجنحة تعج بالجواري والخصيان والمردان، وما سلطة "السلطان" على جناح الجواري والغلمان، وإخضاع أجسادهم، إلا لأنه من يُطعِمُهم (فعلياً وليس رمزياً كباقي أفراد الشعب)[٣٩] القدرة المطلقة على إخضاع الأجساد، لأنه "يكون طيّعاً الجسد الذي يمكن أن يخضع، والذي يمكن استعماله بتعبير ميشال فوكو. منه ارتبط

**٣٥ – تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، ت ٧٧١هـ : معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٦م ، ص ٨٠.**

**٣٦ – هو إصابة الفقحة، وهي الدبر، وهذا كناية عن اللواط.**

**37– جَلْدُ عُمَيْرَةَ: الاسْتِمْناء باليَدِ، أو ما يطلق عليها العادة السرية. انظر: الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، ت٨١٧هـ : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ٢٠٠٥ م، (ع. م. ر)، ٤٤٥/١؛ اليوسي: الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي ، ت ١١٠٢هـ: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر ، الشركة الجديدة – دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨١ م ، ٩٢/٢؛ أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ، تحقيق : حسين نصار ،ط٢، دار الكتب ، القاهرة ٢٠٠٢م، ٢/ ٥.**

**٣٨ – معيد النعم ومبيد النقم، ص ٨١.**

**٣٩ – حموده إسماعيلي : قارئ الأفكار ، دار أكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١٥م، ص٢٠وما بعدها بتصرف.**

تاريخيا بالوعي السياسي والاقتصادي، النفوذ، بإخضاع الجسد، باللذة[٤٠].

وليس بالمظهر الخارجي وحده تتضح ملامح المثلية، كما تكشف حوادث الدب على المردان عن الكثير من ملامح هذا العصر والروح المسيطرة عليه وكذلك القيم السائدة فيه، فما الاغتصاب إلا اغتصاب الأمراء السلطة وتلبُّسهم كذلك بالحدث نفسه، فهم مصابون بداء مستحكم لا براء لهم منه، ويصبح جديرًا أن يوصف أحد رجال الدولة بأنه كان :"عفيفا لا يستخدم مملوكا أمرد البتة"[٤١]أو أن السلطان[٤٢]: "كان طاهر الذيل عن الزنا واللواط"[٤٣]، وأمير آخر " حلف غير مرّة أنه ما لاط ولا شرب خمرًا ولا زنى"[٤٤] بخلاف الشائع والسائد بين رجال الدولة الغارقين في علاقات غلامية متعددة[٤٥]، و"سكر من حشيشة أو غيرها أو صحبة المردان"[٤٦]، حتى يفتضح أمر أحدهم "وقد تكلمت المماليك في حق الوزير وقالوا أنه اختلى بهذا العلق[٤٧]، وأغلق عليه الأبواب"[٤٨].

أو ينتهي الأمر بقتل الأمير[٤٩] على يد مماليكه الذين قالوا عنه :"هذا جعلنا مخانيث،

---

**٤٠ – ميشيل فوكو ، استعمال اللذّات ، ت . جورج أبي صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، د.ت، ص ٢٣، ٣٤.**

**٤١ – المقريزي: الخطط ٣/٢٤١.**

**٤٢ – يقصد الناصر محمد بن قلاوون.**

**٤٣ – ابن إياس: بدائع الزهور ٣/٤٨١.**

**٤٤ – المقريزي: الخطط ٤/ ١٢٤.**

**٤٥ – "كانَ أحد السلاطين يلْعَب مَعَ الْعَوام ويلبس تبان جلد ويتعرى من ثِيَابه كلهَا ثمَّ يلْعَب مَعَهم بالعصى ويلعب بِالرُّمْحِ وبالكرة. فيظل نَهَاره مَعَ الغلمان وَالْعَبِيد" المقريزي، السلوك ٤/ ٥٥.**

**٤٦ – المقريزي : الخطط ٢/٢١٦.**

**٤٧ – العلق: بكسر العين وسكون اللام: اصطلاح متأخر ، يقصد به المؤاجر الذي يبذل جسده لقاء أجر، العِلْق: الغلام الفاسد. انظر. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ٤/٤٣٠؛ عبود الشالحي : موسوعة العذاب ، الدا العربية للموسوعات بيروت ، ١٩٩٥م ، ٢/٤٣٠.**

**٤٨ – سيرة الظاهر بيبرس ، ٦ أجزاء طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٦م. ١/٢٩٥.**

**٤٩ – هو الأمير شمس الدين لؤلؤ ، مقدم عسكر حلب ، الذي كان يظهر الاستهانة بالمماليك الذي بمصر . عبود الشالحي : موسوعة العذاب ، ٢/٤٠١.**

كيف نتركه، وضربوا عنقه"[٥٠]. فأسلوب التنشئة الاجتماعية، بما تنطوي عليه من تفاعل بين الأمير ومماليكه، تملي على المماليك صيغا سيكولوجية محددة في طريقة استجاباتهم وتفاعلهم، فطريقة الأمير في السيطرة على مماليكه حددت لقاتليه نوع وطبيعة المشاعر التي تمتلكهم، وتشكل منطق رؤيتهم لمستقبل الأمراء مع المماليك، بصورة تبدو على نحو سيكولوجي راسخ المعالم[٥١].

**الدلالة اللفظية، واللغوية للدب:**

يعرف **الدب:** انتهاز حلول الظلام ونوم الناس للزحف إلى غلام نائم، أو رجل، ومضاجعته دون أن يدري[٥٢]، أو هو "الدب ليلًا على الولد الأمرد إذا رقد بين جماعة ولم يتمكن منه الفاسق فيصبر عليه حتى ينام ويدب عليه على حين غفلة فما يشعر إلا والأير قد دخل غالبه أو كله فيخشع خوف أحد يتحرك أو خشية الفتنة حتى يقضي الفاسق مراده"[٥٣] يقابله عذاب صامت يستعين بالدموع والصبر[٥٤]. "ويقال: دببت ليلا عليه

**٥٠ – يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب ، القاهرة ١٩٨٠م، ٧/٧.**

**٥١ – فيكوتسكي، ل.س : الخيال والإبداع عند الأطفال، ترجمة جمال سليمان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٢م، ص ٧٨ وما بعدها .بتصرف.**

**٥٢ – التيفاشي ، شهاب الدين أحمد ، ت ٥٦١هـ: نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب، تحقيق: جمال جمعة ، دار رياض الريس ، لندن ، ١٩٩٢م، ص٣٧.**

**٥٣ – يوسف بن محمد الشربيني : هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف ، تحقيق همفري ديفيز، مطبعة جامعة نيويورك، نيويورك ٢٠١٦م ،ص ٢٩٢.**

**٥٤ – أشار ابن تغري بردي إلى حوادث :"يشاهد فيها البنت والولد يصرخان من إزالة البكارة واللّواط"، أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري ، ت٨٧٤هـ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق، القاهرة، ١٩٦٠م، ١٢/ ٢٤٤.**

بعد هجعته ... شكرا فقل في دبيب النّور في الظّلم"[٥٥]، وفي اللغة :" دَبّ: دَبّ برجله في مشيه. ومن المجاز: فلان يِدبْ, ودَبَّاب، ودَبَّ: مَشَى، الَّتِي تَدِبُّ فِي المَشي وَلَا تُسْرع، إذا مَشَوْا على هِيْئَتِهِم. والمَدَب: مَوْضِعُ دَبِيْبِ النَّمْلِ[٥٦].

وأول شروط الداب أن يكون: "خفيف الوطأة إذا السِّروالُ انفتَق"[٥٧] إضافة لضرورة أن يكون الدباب خفيف النوم مستيقظا منتبها "وإذ كنت دباباً على كل أمرد .. ثقيل خفيف النوم بادي التعفرت"[٥٨]

وأن يكون صغير الأير، فإن كبر الأير والدب لا يجتمعان. فإن دب كبير الأير عرض نفسه إلى صفع القذال، ونتف السبال[٥٩]. ويبدو أن هذه الظاهرة كانت مستفحلة منذ عصر الجاحظ[٦٠] الذي تناولها في بطون كتبه وامتدت إلى ما بعد عصر التيفاشي[٦١].

الدب على المردان قد لا يكون فعلا، فهو أحيانًا قنوع بالمشاهدة والتلصص والاستمتاع برؤية الآخرين، وهم يفعلون اللذة المثلية ترتبط بالعين التي تتأمل وتشاهد ممارسات الدبابين الآخرين " المثلية" هل يمكن التعامل مع هؤلاء المشاهدين السلبيين على أنهم أسوياء؟ كالجوبري نفسه وهو يصف حادثة الدب على صبي ومملوك بقوله:

---

**٥٥ – العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين ، المتوفى: ٧٤٩هـ : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٣م.١٨٦/١٦.**

**٥٦ – لسان العرب ( د.ب.ب) ٣٧٠/١؛ مختار الصحاح (د. ب. ب)، ص١٠١؛ القاموس المحيط (د. ب. ب)، ٣٣٨/٢.**

**٥٧ – ابن دانيال: طيف الخيال ، ط نيويورك ، ص ١١٤.**

**٥٨ – تَعَفْرتَ الرجلُ إذا تصرّف بخُبْث أو أتى أفعالاً منكرة؛ التذكرة الصفدية ، ق ٩٢.**

**٥٩ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢٠٩.**

**٦٠ – الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، الليثي، أبو عثمان،ت ٢٥٥هـ: الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ١٠١/١ ،١١١، ١٢٧، ١٢٨؛ ١٢/٣ ، ٩٢؛ ٢٨٥/٤؛ ١٧٠/٥ ، ٢٤٣.**

**٦١ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٣٧.**

" واستعمل الصبي مرتين ثم عدل إلى المملوك وفعل به كما فعل بالصبي، ولم يزل على هذه الصفة إلى باكر ثم انسل إلى موضعه فلما صار فيه قلت له: صحة صحة هناك فقال: وأنت منتبه فقلت نعم ..فقال: الحمد لله الذي لم يطلع على حالي أحد غيرك"[٦٢].

هل يكفي أنهم لا يفعلون، لنفي المثلية عنهم ؟!، والتي جعلت ابن الأخوة يندد باعتياد البعض النظر إلى ما بين السرة والركبة عند الغلمان في أسواق النخاسة :"إِنْ أَرَادَ شِرَاءَ غُلَامٍ فَلَهُ ألا يَنْظُرَ إِلَى مَا فَوْقَ السُّرَّةِ وَدُونَ الرُّكْبَةِ"[٦٣]. ليسوا مثليين بالمعنى العام الشائع للكلمة، ولكنهم يعانون من خلل ملحوظ، أشار إليه راوي ألف ليلة " لا تديموا النظر إلى المرد فإن فيهم لمحة من الحور العين"[٦٤] وأيده ابن تيمية بقوله:" إِذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يُلِحُّ بِالنَّظَرِ إِلَى الْغُلَامِ الْأَمْرَدِ فَاتَّهِمُوهُ"[٦٥]وهم بهذا الخلل يتحولون به إلى مستهلكين يحققون بخيالهم ما يعجزون عن تحقيقه في الواقع .

إذن، فالدباب يمثل جزءًا من منظومة الانحراف العام الذي سيطر على كثير من مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية، ويمكن القول وفقا لفيكوتسكي: بأن الظواهر السيكولوجية تعكس إلى حدّ كبير القيم الثقافية السائدة في المجتمع وتنطلق

---

**٦٢ – الجوبري، عبد الرحيم بن عمر (ق٧هـ): المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار، تحقيق:مانويلا دنجلر ، مطبعة جامعة نيويورك، ٢٠٢٠م. ص ٣٢٨.**

**٦٣ – ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد، ت٧٢٩هـ: معالم القربة في طلب الحسبة، كمبردج، دار الفنون، د.ت ، ص ١٥٣؛ محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٥٧؛ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي ، ت ٥٩٠هـ، نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، د.ت ، ص ١٠٩.**

**٦٤ – ألف ليلة وليلة ، ليلة ٤٢٢/ ٦٧٥.**

**٦٥ – ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، ت ٧٢٨هـ : مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية ١٩٩٥م، ٣٧٧/١٥.**

منها[٦٦]. وابن دانيال لا يقدم صورة للدباب في ذاته، ولكنه يتواصل معه على اعتبار أنه جزء من الصورة الشاملة لمجتمع ممزق متفسخ، تنخر فيه الأمراض والعلل، والدباب بفقره الذي يتنسمه[٦٧] في بابات (طَيْفِ الخَيال) ضرورة فنية لاستكمال إطار العصر الذي قدم ابن دانيال شهادة صادقة عليه[٦٨]، وما يعتمل فيه من عوامل الخلل؟!.

التأمل التحليلي لما تقدمه البابات وأيدته الكتابات التاريخية كمسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري ( ت ٧٤٩هـ) من أن ابن دانيال حضر مجلسًا للملك الصالح:" وحوله من الغلمان الأتراك شبيبة، اختلفت قدودهم، وأيتلف خدودهم، ونسبت إليهم ظباء رامة، ونسبت الى لحاظهم كلّ ظلامة، وكان فيهم من قدّه كأنّه الرّمح في التقريب، ومن قصر وهو كأنّه الغصن الرّطيب، ومنهما شباب معتدل القامة، زاد عليهما حسنا وأبى أن يكون رمحا أو غصنا، فقال له الملك الصّالح: أيّ الثلاثة أعلق بقلبك، وأليك بحبك"[٦٩] النص يشير إلى وجود ثالوث متداخل متكامل: شراهة جنسية، ومثلية جنسية، وسلطة تجمع بين الشراهة والمثلية!.

**المثلية النسوية ومحدداتها:**

وفي سياق موازى، تطل المثلية عند المؤدبة (أم اسحق) في بابات (طَيْفِ الخَيال) التي سعت إلى إقامة علاقة سحاقية تعودت عليها مع طفلة تؤدبها في الكُتاب[٧٠]واقترابها شخصيًا من دائرة المثلية السحاقية، المبررة بانشغال الرجال عن نسائهم، وشبق النساء

---

٦٦ – فيكوتسكي، ل.س: السيكولوجيا وعلم الجمال، ترجمة: أحمد محمد خنسة ، دار علاء الدين، دمشق ، ٢٠٠٠م ، ص٥-٢٠.

67 - Op. Cit, P. 326.

٦٨ – أشار ابن دانيال إلى الدب والدباب عبر باباته الثلاثة. طيف الخيال، مصدر سابق، ص٧ ، ٣٧، ١١٤.

٦٩ – العمري، مسالك الأبصار، ١٩/ ٣٩٣.

٧٠ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١٩، ٢٦.

المحرومات المهجورات اللاتي يندفعن لممارسة كل ما هو منحرف لتعويض الحرمان والكبت، ولمماثلة الرجال في مثليتهم الشائعة!. وهو ما قد يشير إلى صراع بين سطوة الرجل وسلطوية المرأة في العصر المملوكي، فهما متساويان في النشاط المثلي الذي يمارسه كل منهما[٧١].

وقد يعود البؤس الجنسي[٧٢] لدي بعض نساء العصر المملوكي إلى عوامل عضوية ونفسية تمنع من بلوغ المتعة الجنسية بين الطرفين على رأسها الاختلالات الجنسية الوظيفية، التي رصدها ابن دانيال في باباته مثل: الشعور بالألم أثناء الجماع (dyspareunie) وقد "نفرت من زوجها الأول من ألم الافتضاض، وداوتها القابلة[٧٣] بدواء مضاض[٧٤]" أو معاناة النساء من التشنج المهبلي (vaginisme) "وهى والعهد معذورة إذ نفرت من البعل ووضعت النعل على النعل" [٧٥] والبرود الجنسي" (frigidité)

71 - Edmund Hayes، "Perversion and Subversion: Mother Guidance and Illicit Sexuality in Ibn Dāniyāl's Shadow Play"، in: Queering the Medieval Mediterranean: Transcultural Sea of Sex، Gender، Identity، and Culture ،(eds.) Felipe Rojas & Peter E. Thompson، Brill، Leiden، 2021، Pp. 95–116.

**٧٢ – استعرت مصطلح "البؤس الجنسي" من فوزية برج عن كتاب "البؤس الجنسي والبغاء"، صدر سنة ٢٠١٩ عن المركز الثقافي العربي، وهو يشكل أحد الاسهامات المهمة في مجال سوسيولوجيا البغاء الرامية إلى تفكيك الواقع المعقد للاقتصاد الجنسي، وتفكيك مختلف الأنماط العلائقية التي تجمع بين الفاعلين فيه.**

**٧٣ – القابِلَة: المَرْأة التي تساعد الوالدة تُتلقىٰ الوَلَد عِنْد الولادَة: وهي التي نسميها اليوم (الداية). وعلىٰ الرغم من وجودها كمهنة في ذلك العصر، إلا أنه كان من الممكن الاعتماد علىٰ بعض نساء العائلة ممن لهن خبرة في ذلك الشأن لمساعدة الزوجة الصغيرة عند الولادة. انظر: المعجم الوسيط (ق. ب. ل)، ٧١٢/٢، نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (٦٦)، ص٧٧.**

**٧٤ – ابن دانيال: طيف الخيال ، ص ٢٦.**

**٧٥ – المصدر السابق ، ص ٢٦، ٢٧.**

"كنت في أيام الشَّبيبة، أُعاني الغضف[76]، والطيبة، معدودة من النِّساء الظِّراف"[77] أو التعرض للعنف أثناء الممارسة :"وإذا خَرَجْتُ من الحمَّامِ وأنا نظيفةُ اللِّباس، خَبَطَني الزوجُ بالمِهْراس[78]، فأبيتُ في وَحْشة من وجعِ الأحشا، لا أقدِر أتنفَّس ولا أتجشَى[79]، بعد مكابدةِ شَعْر شواربِه[80] الطّوال، ومقاساة شعر صَدْرِه الذي في خشونته شعرُ البِغال"[٨١] تدفعها إلى الرفث[٨٢] فالإدانة بالغة للعنف والقسوة لهذا النمط من الجماع المنفر، ولكنها إدانة لا تنفي وجود الظاهرة التي يرصدها ابن دانيال في باباته؛ لتذهب المقاربة الطبية والسيكولوجية عبر أحد تلك الاختلالات التي ربما أسهمت في نفور النساء من أزواجهم وغضهم الطرف عن ميل أزواجهم إلى المردان.

**أدوات الدب:**

لم يجد الدباب وأشباهه في العصر المملوكي إلا التستر بالظلام[٨٣] الذي هو شرط

---

**76- الغضف: استرخاء الشيء، وهنا إشارة إلى ارتخاء العضو وبرودته. انظر: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت ٣٧٠هـ: تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠١م، (غ.ض.ف)، ٨/٥٥.**

**77 -ابن دانيال: طيف الخيال ، ص ٢٦.**

**78- والمهراس: الهاون ونَحْوه من آلات الهرس وحجر منقور مستطيل يتَوَضَّأ مِنْهُ والخشبة التي يدق بها الحبّ، (ج) مهاريس، وهو هنا كناية عن العضو الذكري. انظر: إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط ، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٣م. (هـ. ر. س)، ٢/٩٨١.**

**79-وتجشأ الرجل: أخرج هواء من بطنه. المثل: (تجشأ لُقْمان من غير شبع)؛ يضْرب فيمَن يتحلى بما ليس فيه. انظر: المعجم الوسيط (ج. ش. أ)، ١/١٢٣.**

**80- ما ينْبت على الشّفة العليا من الشّعْر، وطرفاه شاربان (ج) شوارب «الشنب». انظر: المعجم الوسيط (ش. ر. ب)، ١/٤٧٧.**

**٨١ - ابن دانيال: طيف الخيال ، ص ٢٦.**

**٨٢ - الرفث: كلام متضمن لما يستقبح ذكره من الجماع ودواعيه وهو ما تواجه به النساء من أمر النكاح. انظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين ، ت ١٠٣١هـ: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٠م، ١/ ١٧٩.**

**٨٣ - ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٥.**

للدب ولإقامة علاقات مثلية تتسم بالجسارة كما يصفها ابن دانيال:" والدَّبُّ جَسَارَةٌ وشجاعة "[٨٤] ومخاطرة مع الغلمان أو الرجال أو النساء لتحقيق الإشباع النسبي للتنفيس عن أزماتهم الجنسية الطاغية، ويستعينون بأدوات لتحقيق مآربهم الجنسية لهذه الممارسة بأدواتها المشهورة بين أهل المجون المتواترة في كتابات العصر المملوكي وتسمى "آلات الدب" جمعها ابن دانيال في قوله:

قَلَّ ما بِتُّ في السَّماعات إلا لَقَّبوني باللائطِ **الدبَّابِ**

ولَعَمْري قَدْ كُنتُ ألتمسُ **الدَّبَّ** **وآلاتِه** معي في جِرابِ

مثلَ دُرجٍ وإبرةٍ وخيوطٍ ومقَصٍّ وبيضةٍ وتُرابِ[85]

وفصل التيفاشي أدوات الدباب في سياق حديثه عن جاهزية الدباب بعشرة أشياء، وهى : سنارة فيها خيط طويل إذ جرت العادة إن نام غلام مع قوم واستراب منهم تركهم إلى أن يناموا، ويُطفأ السراج[٨٦]، قام من الموضع الذي هو فيه إلى موضع آخر ونام فيه. فإذا أُلتمس في موضعه لم يوجد، وربما وقع الملتمس له على غيره فافتضح وسلم الغلام، فيستعد الداب بأن يجعل السنارة في ذيل الغلام، ويكون طرف الخيط في يده[٨٧]، فإذا قام إلى موضع آخر بقى الخيط دلالة له[٨٨].

---

**٨٤ – المصدر السابق ، ص ٤.**

**85– المقص، البيضة، التراب: من أدوات الدباب: وقد فصَّل التيفاشي شروط الدب وأدواته، وذَكر أن أول «شروط الدابّ: أن يكون صغير الأير ، ويجب على الدباب بعد ذلك الاستعداد بعشرة أشياء – ذكر ابن دانيال بعضها في القصيدة – هي: سنارة فيها خيط طويل، ودرج ورق، وثلاث حُصيَّات، وتراب لين، وزق صغير، ومقراض، وجعبة فيها دهن، وكَلوتة (قبعة) فرو، ودراهم زيوف، وبَيضة نيئة.، وشرَح وظيفةَ كل أداة على حدة، انظر: نزهة الألباب، ص٢١١، ٢١٢.**

**٨٦ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.**

**٨٧ – المصدر السابق ، ص ١١٤، وما بعدها.**

**٨٨ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٠.**

إضافة لضرورة وجود درج الورق[٨٩] الذي يمده كالقصبة ويطفئ به السراج إذا نام أهل المجلس[٩٠]، وثلاث حصيات كان يحملها الدباب ليرمي بإحداهن على آنية نحاس كأنها سقطت من السقف، فيختبر هل نام الناس[٩١]، فإن رفع أحد رأسه تناوم ساعة وإلا فيعلم أنهم ناموا[٩٢].

وتراب لين يستعمله الدباب إذا وجد الغلام مستلقيًا على قفاه أو على جانبه، فيذر على عينيه من التراب[٩٣] فيظن أنه سقط من السقف، فيمسح وينفتل فيتمكن منه[٩٤]، ويحمل الدباب معه زق صغير[٩٥] يستعمله إذا ما كان المدبوب عليه ملاصقًا لجانب شخص آخر[٩٦] فيجعل الزق بينهما وينفخ فيه إلى أن يتسع له موضعًا[٩٧].

ولا يتخلى الدباب عن المقراض[٩٨]؛ ليقطع بها تكة[٩٩] السروال[١٠٠] " لحل العقد ولو كانت من مسد"[١٠١] أو يفتح به مقعدة السراويل[١٠٢]، إضافة لضرورة وجود جعبة مع الدباب

٨٩ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.

٩٠ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٠ .

٩١ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.

٩٢ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٠.

٩٣ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.

٩٤ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٠.

٩٥ – ( الزق ) وعَاء من جلد يجز شعره وَلَا ينتف للشراب وَغَيره (ج) أزقاق وزقاق

٩٦ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.

٩٧ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٠.

٩٨ – مِقْرَاضٌ – ج: مَقَارِيضُ. [ق ر ض] . (صِيغَةُ مِفْعال) : سِكِّينٌ مَعْقُوفُ الرَّأْسِ. تاج العروس ١٣٧/١٠.

٩٩ – تكة ودكة اللباس. وصوابها: تكة السراويل. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ٣/ ٢٨٠.

١٠٠ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.

١٠١ – المصدر السابق ، ص ٧.

١٠٢ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٠.

فيها دهن ربما يجف ريقه في فمه من الخوف والدهش[١٠٣]، فيستعين الدهن[١٠٤]،ومن أدواته "كلوتة[١٠٥] فرو"؛ لأن الدباب يتعرى من ثيابه ويلبسها على رأسه مقلوبة والصوف ظاهرة، وقد جرت عادة الغلمان إذا ما قام أحدهم للداب يمسكه بثيابه، فلا يجد ثوبًا يتشبث به فيبادر إلى رأسه ليمسك شعره، فتقع يده في الصوف فيظنه شعرًا فيقبض عليه، فيملص الداب من يده وتبقى الكلوتة في يد الغلام، ويسلم[١٠٦]، والدراهم زيوف هي أداة لا تخيب كثيرًا في يد الدباب؛ فإذا استيقظ الغلام بادر بوضعها في يده، فإن رضى فاستقر قضى أربه منه، ثم لا يحصل بالغداة[١٠٧] على شئ[١٠٨]، موقنا بخبرته أن الضحية المعذبة لن تتكلم.

وبيضة نيئة حيلة مهمة للخلاص من العقاب؛ فإذا استيقظ الغلام فيبادر الدباب ويستلقي على وجهه ويكشف مؤخرته، ويضع شيئًا من بياض البيضة، بين فخذيه، ويتناوم. فإذا جاء السراج وأضاء المكان ووجد الدباب على تلك الحالة قيل : وهذا أيضًا ممن دب عليه، فيسلم الدباب بذلك من أن يُتهم بالدب[١٠٩].

**الضرب وسيلة لتمكين الدب:**

الإدانة الدينية والأخلاقية الصارمة، لكافة مظاهر الدب على الغلمان لا تحول دون وجوده وانتشاره، وثمة ممارسات جنسية منحرفة مع غلمان ملاح تحت جنح الظلام، ويجد

---

**١٠٣ – نام جماز مع قوم فدب إليه إنسان غلطًا ، فانتبه الجماز فأخذ شيئًا من ريقه وقال : يا سيدي استعن بهذا في سفرك . انظر: التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٣.**

**١٠٤ – المصدر السابق ، ص ٢١١.**

**١٠٥ – كلَّوتة :قلنسوة، طاقية بشريط أو بدونه ، الملابس عند العرب ٣٨٧.**

**١٠٦ – التيفاشي: المصدر السابق ، ص ٢١١، ٢١٢.**

**١٠٧ – الغداة : أول النهار.**

**١٠٨ – التيفاشي: المصدر السابق ، ص ٢١٢.**

**١٠٩ – نفسه ، ص ٢١٢، ٢١٣.**

الرجال المنحرفون فرصة للتعامل مع مؤخرات غلمان لم يبلغوا الحلم بعد، وعندما تنتبه الضحية قد ترضخ مستمتعة أو كارهة أو مجبرة على الاستسلام لأنها عاجزة عن الرفض والمقاومة، أو الزجر والإدانة والضرب أيضًا.

وقد أشارت الكتابات التاريخية إلى تعرض الدباب في كثير من الأحيان إلى الضرب والصفع خاصة إذا خالف الدباب شروط الدب:" فإن دب كبير الأير عرض نفسه إلى صفع القذال، ونتف السبال"[١١٠]. وقد يشعر المصفوع بالرضا والحلم كما أشار ابن دانيال بقوله:" وقد يُملُّ المليح، ويُسْتَحْسَنُ القبيح، والمصفوعُ[111] حَلِيم، وباذلُ نفْسِه كريم"[١١٢]، وقد يستمتع الدباب بالضرب ولايعترض ولا يرتجع " والعهد يا عيني قد غمني ... صفعك للشيخ وما تابا"[١١٣]، ولعل الواقع المجتمعي في مصر المملوكية الذي يرفض تحقيق اللذة الجنسية بطريقة لا شرعية، تدفع الدباب إلى تلبية رغباته بطرق ملتوية غير مرغوب فيها كلذة الدب خفية وما قد يعقبها من الإيلام التي يشعر بها الدباب المصفوع دون أن

---

**١١٠ – نفسه ، ص ٢٠٩.**

**(111) المصفوع، من الصفع، وصَفَعَه يَصْفَعُه صَفْعًا إذا ضَرَبَ بجُمْعِ كَفِّه قَفَاهُ، وقِيلَ: هو أن يَبْسُطَ الرَّجُلُ كَفَّهُ فَيَضْرِبَ بها قَفَا الإنسان. والمقصود بالمصنوع طبقة «المنصفعة» تِلْكَ الطبقة المدرجة ضمن حاشية السلاطين وأصحاب النفوذ، وتكون وظيفتها تلقي الصفعات من أسيادهم الذين يودون التنفيس عن غضبهم أو التعبير عن مودتهم، بهذا الأسلوب السادي، وقد خصص لهم التيفاشي في كتابه «نزهة الألباب» بابًا كاملًا عنوانه (في الصفع وما فيه من الفوائد والنفع)، بيَّن فيه فضائله وأقسامه، وظَرْفه. وما أورده يتفق في النص، ورغم أن المؤلف امتدح كثيرًا (المنصفعة) وعدَّد فضائلهم، لكن لا يجب أن يؤخذ ذلك منه مأخذ الجد، فهو وإن فعل ذلك فإنه مثله مثل ابن دانيال جمعهم مع القوَّادين والقِحاب والمؤاجَرين في كتاب واحد، ويمكن اعتبار هذا الباب إضافة لما ورد في كتاب خيال الظل من إشارات توثيقًا للنزعات (الساد – مازوشية) وما يرتبط فيها الإشباع الجنسي بالألم والإهانة. انظر: لسان العرب (ص. ف. ع)، ٨/ ٢٠٠، نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب، ص٣٦، ٥٦.**

**١١٢ – ابن دانيال : طيف الخيال ،ص ٤.**

**١١٣ – التذكرة الصفدية ، ق ٧٨.**

يعترض[١١٤] .

وقد رصدت كتابات العصر المملوكي العديد من الحوادث منها :"أن رجلا عظيم الأير دبَّ على أمرد ظريف فاستيقظ لعظم ما أحس فأمسكه واستغاث... فتناولته الأكف من كل جانب"[١١٥]. وأشار التيفاشي لأحدهم بقوله :"دب واحد إلى غلام فانتبه الغلام وأخذ حجرًا ورماه به فشجه وجرى الدم، فلما أصبح قيل له : إستعدِ عليه، فقال: ياقوم، أدب عليهم من غير أن استأذن وأستعدي عليهم إذا ضربوني ؟ هذا لا يجوز"[١١٦]، وأشار النواجي (ت٨٥٩هـ) إلى تعمد بعضهم الدب دون حذر بقوله:" عمري أدب على من جاء تحت يدي وحل سرواله عندي بلا حذر"[١١٧] وعذاب الغلام يخصه وحده، والألم الذي يحس به لا صدى له عند الدباب المندمج في استمتاع، لا يعبأ بما يعانيه الضحية من عذاب وألم[١١٨].

أليست هذه المتع المتوحشة شذوذًا تعويضيًا ؟! هل يختلف فعل الاتصال الجنسي المنحرف عن فعل الضرب المتلذذ المصحوب بفرحة مرضية؟ ومثلما يصل الجنس بممارسه إلى ذروة من النشوة، يصل الضرب وهدم الآخر بالدباب إلى نشوة مماثلة:" وربما عاتبه الأمرد عتابا لطيفا أو شتمه شتما خفيا"[١١٩]

**الاتيان بين الغفوة الغفلة (تراتبية مشهدية المواقعة):**

الدباب لا متسع عنده للغزل وكلمات الحب والمقدمات التي تضفي على الاتصال

---

**١١٤ – فرويد: خمسة دروس في التحليل النفسي، ص ٥٤.**

**١١٥ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص٢٠٩.**

**١١٦ – التيفاشي: المصدر السابق ، ص٢١٥.**

**١١٧ – النواجي ، شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النَّوَاجي، ت٨٥٩ هـ : تأهيل الغريب، تحقيق ودراسة: د. أحمد محمد عطا ، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٥م، ص ٤٧٥.**

**١١٨ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص٢١٥.**

**١١٩ – هز القحوف ، ص ٢٩٢.**

طابعا إنسانيا، ينقض الدباب على مؤخرة ضحيته النائمة متعجلا للذة لينقضي الأمر سريعًا، لا يشعر به أحد "والخفيف الوطأة إذا السِّروالُ انفتَق،"[١٢٠] "يدب الفاسق على الأمرد "وقد صار بينهما نسبة ... فهذا يدب وذا ينعس"[١٢١] فما يشعر إلا وقد علا فوق ظهره ونال مقصوده"[١٢٢]." فما يشعر إلا والأير قد دخل غالبه أوكله فيخشع خوف أحد يتحرك أو خشية الفتنة حتى يقضي الفاسق مراده"[١٢٣]، إذ بما شعر باللذة التي تحدث عنها فرويد:" لذة الإيلام (السادية) ونقيضها السلبي (المازوخية)[١٢٤]" أو أن إذعان الطفل للدباب في حالة اليقظة والانتباه بدرجة من الاعتيادية التي قد تكشف عن الشيوع ويتحول الدب على الأطفال النائمين على الأرصفة والأزقة والدروب المظلمة عرضة للاعتداءات الجنسية الشاذة، يشير ابن دانيال إلى الاعتياد الواقع من الدبابين بقوله: "أين مضت قُيَّاد الأساطيل، والحرافِشة والمساطيل؟ وأينَ تِلْكَ الليالِي والدروب مطفية القناديل؟ ونحن نطوف على الناكه بقراطيس الحلوى في المناديل، وأنا إذ ذاك أقلب القوالب والتُّكّ، وأقرّط وأنكُب وما انفك"[١٢٥].

لا مهرب للأطفال الضائعين بين الشوارع المظلمة من غيلان الدب من ذوي الغرائز البهيمية، يترصدونهم ولا يتركون سبيلا للنجاة، وإن استيقظوا فالحلوى[١٢٦]. أو دراهم

---

**١٢٠ – ابن دانيال: طيف الخيال ، نيويورك ، ص ١١٤.**

**١٢١ – العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين ، المتوفى: ٧٤٩هـ : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٣م.١٥/ ٥٠١.**

**١٢٢ – هز القحوف، ص ٢٠٩.**

**١٢٣ – هز القحوف، ص ٢٠٩.**

**١٢٤ – سيجموند فرويد: خمسة دروس في التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت١٩٨٦م، ص ٥٣.**

**١٢٥ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٣.**

**١٢٦ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٣؛**

-ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿUmar Jawbarī , Op. Cit, P. 161.

زيوف[١٢٧] أو فليسات[١٢٨] قادرة على إسكات أفواه الصغار، فإن رضى فاستقر قضى أربه منه، ثم لا يحصل بالغداة[١٢٩] على شئ[١٣٠] وهو ما أقره ابن دانيال بقوله: "وأبلُغ أغراضي بلا وزْنِ درهمٍ ولا أتقي شيئًا ولا أَختَشي إِثْمَا[١٣١] ".[١٣٢]

من المنطقي إذن أن يمتد الغش والخداع إلى السلعة المحرمة التي يتكسب منها، وأن يستعين بكل ما يقوى شهوته ويعينها على المزيد من الفجور، ابن دانيال والتيفاشي يقدمان شهادة متكاملة عن هذا النمط، بينما يجسد الأطفال المدبوب عليهم وضعية الضحايا من دافعي ثمن الشراهة، دون قدرة على المقاومة والرفض لتبدأ الميولات الجنسية للضحايا تحدد ملامح ومقومات هويتهم الجنسية مستقبلا؛ بحيث تكون الشخصية الجنسية للمدبوب عليهم قد تكونت واكتملت، في أكثر الأحيان، عند انتهاء فترة البلوغ.[١٣٣]

ولكم تعرض الصغار الذين يعملون في مهن متدنية (كالسقاة، والغناء[١٣٤]، والرقص أو مساعدة آبائهم في مهنهم ) لشتى أشكال التحرش والاعتداء الآثم المجافي للطبيعة السوية في ظل الحاجة والقهر الطبقي ليجدوا أنفسهم سلعة تخضع لما يحكم السلع جميعًا، يشير التيفاشي إلى إنشاد شاعر في غلام ساقي دب إليه فتناوم الغلام الساقي له حتى قضى غرضه منه :

---

**١٢٧ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٢؛**

- Ibid., P. 106.

[128]- Ibid., P. 161.

**١٢٩ – الغداة : أول النهار.**

**١٣٠ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٢.**

**١٣١– في رواية أخرى: ولا أختشي صرمًا، ولا اتقي شتمًا.**

**١٣٢ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٥.**

**١٣٣ – فرويد: خمسة دروس في التحليل النفسي ، ص ٥٣.**

**١٣٤ – نجوى كمال كيرة : الجواري والغلمان في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي دراسة سياسية اجتماعية ٢٠٠٧م،، دار زهراء الشرق ، القاهرة ص ٤٥٩.**

ومنتبه بين الندامى رأيته وقد نام أهل البيت دبَّ إلى الساقي

فلما انتحى فيه تحرك واتكا وأطرق عند الرهز، أية إطراق

ولو لم يكن يقظان ما قام أيره ولا لف عند النيك ساقًا على ساق

في مرحلة مبكرة من حياة الأطفال في العصر المملوكي ينتبه الأدب إلى معاناة الأطفال الذين تدفعهم الحاجة إلى النزول في معترك العمل والمهن، والتعرض لإهانات ومتاعب لا تليق بطفولتهم الغضة، ويبدو أن الدب على الطفل النائم هينًا عند مقارنته بما يتعرض له الصبيان من أرباب الحرف كصبي عمل في دكان "وكان عنده صانع يهبه فليسات[١٣٥] ويزني به"[١٣٦]، وصبي آخر يعترف عن بائع "الحلاوة الذي كان يطعمني الحلاوة ويزني بي، فيقول وكان يداخل ذكره كله، ولا يزال كذلك حتى يعد سبعة ثمانية، ويقول والله يا سيدي ما بقى أحد!"[١٣٧]. فالجسد الذي تُطعِمه، يمنحك نفوذا ويصبح طيّعا وكأن وراء الأبواب آذان مصابة بالصمم لا تسمع الاستغاثة مهما علت[١٣٨].

**١٣٥ – فليسات (تصغير فلس) : بعض الأبولات، والأبول، وحدة نقد في اليونان القديمة وتساوي فلس. وكانت في مصر على نوعين أحدهما المطبوع بالسكة وثانيهما غير المطبوع ، وكان الصنف الثاني عبارة عن قطع مكسرة من النحاس الأحمر أو الأصفر ويعبر عنها بالعتق، وهي أكثر ما يتعامل به أهل زمان القلقشندي القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ). إلا أنها فسد قانونها في تنقيصها في الوزن عن المثقال حتّى صار فيها ما هو دون الدرهم، وصار تكوينها غير مستدير . القلقشندي: صبح الأعشى ٣/٥١٠ ، ٣/٥١١، ٤/٢٢٣، ٢٣٩، ٧/٢٣٣ ؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ت٧٧٩هـ: رحلة ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧مـ ، ٣/ ١٧١؛ رينهارت بيتر آن دُوزِي : تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد ٢٠٠٠م، ٨/١٠٩؛ أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات الحضارة الإسلامية ، ص ٣٠١.**

136 - ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻUmar Jawbarī , Op. Cit, P. 161.

137- Ibid., P. 161.

**١٣٨ – حموده إسماعيلي : قارئ الأفكار ، دار أكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠١٥م، ص ٢٠ بتصرف.**

مهن أخرى كـ"المهتار[١٣٩]" أو"المشاعلي[١٤٠]" أو "المغني" أو"الحمامي" لم يجدوا سبيلا للنجاة، وكتب أدب العصر المملوكي ضمت الكثير من الأشعار والنوادر التي قيلت في الغلمان من أصحاب الحرف والصنائع كغلام كاتب أو عطار أو صبان أو بائع تفاح أو سفرجل أو صانع شمع أو وراق طشت دار[١٤١]، وفراش، ووقاد، أو عامل[١٤٢] أو مزين، شماع، حريري، أو حايك، طحان، صباغ، فران[١٤٣] وغير ذلك من الغلمان أرباب

**١٣٩ – مهتر: في (محيط المحيط) (المهتر والمهتار الأمير والوالي. وهو فوق السائق والمرقدار. فارسية) (مهتر) [بكسر الميم] أسم التفضيل من مه (أكبر) . فارسية). تكملة المعاجم العربية ١٠/١٢٤.**

**١٤٠ – في المرج النضر والأرج العطر ٣٦٨ نادرة يعرف منها مهنة المشاعلي قديما. مراتع الغزلان ٢٧ بيت في مشاعلي، ومراده حامل المشعل. الحسن الصريح في مائة مليح للصفدي ٣٤ – ٣٥ مقطوعان في مشاعليَّ أي حامل الضوء. نفحات الزهر لابن طولون – رقم ٣١٥ مجاميع ص ٦٥ المشاعلية بمعنى الضَّوِّية في حكاية لهم مع ابن الجوزي. خطط علي باشا ١٥/ ٥٩ المشاعلية هم الضوية ومعناهم، ذكر في ضوّى أيضا. والمشاعلي خاص بالجلاد، وانظر سبب تسميته بذلك في معيد النعم للسبكي ٢٠٤ مستوفي الدواوين ١٥٦ مقطوع فيه نطّاع، واستعمل مشاعلي في ٢٠٥ بمعنى جلاّد، أو متولي العذاب. ابن إياس ج ١ آخر ص ١٣١ وأول ١٣٢ المشاعلية، وذكرها بعد ذلك: واستعمله صاحب الطالع السعيد ١٠١ – الطراز المذهب ١١٨ المشاعلية. تاريخ ملوك مصر المماليك – رقم ١٤٠٠ تاريخ – ص ٣١ دفعوا رأسه للمشاعلية فطافوا به. النهج السديد ٢/ ٤١٠ على رمح بأيدي المشاعلية ( Les Foaueux ) معنى آخر للمشاعلية بإطلاقها على غير حاملي الضوء، وكان صبى المشاعلي هو من يتعلم المهنة. انظر: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية٤/٢٧٣؛ ٥/ ٣٦٥؛ حسن البطاوي: الضمان في مصر المملوكية ، حوليات آداب عين شمس ، المجلد ٣٧، عدد يوليو – سبتمبر ٢٠٠٩م، ص٢٣١.**

**١٤١ – الطشتدار: اسم لمن يصبّ الماء على يد المخدوم. وصفها السبكي بقوله:"هو من أقبح التنطع والبدع إن استعانَ به ليغسل أعضاءه فهو مكروه بلا خلاف؛ إلَّا أن تدعو إليه ضرورة". معيد النعم ومبيد النقم، ص ١٠٧.**

**١٤٢ – شمس الدين محمد بن حسن النواجي ( ت ٨٥٩هـ) ، مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان ، مخطوط دار الكتب والوثائق المصرية برقم ( ٣٤٣٧) أدب تيمور ، ومصور على ميكروفيلم في دار الكتب المصرية برقم (٧٧٤٨) أدب. ق ١٧و، ق ١٧ظ.**

**١٤٣ – مراتع الغزلان. ق ٣١ – ٤١.**

الحرف[١٤٤]، وغيرها من أرباب الصَّنَائِعُ الرَّذِلَةُ[١٤٥] " وقد ضمن النواجي كتابه المعنون "مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان" الأشعار التي قيلت في السقاة من الغلمان ومن في معناهم كعاصري الخمر والندماء وحاملي الكؤوس. وجمع فيه النواجي الكثير من الأشعار التي قيلت في الغلمان من غير السقاة كلاعبي الشطرنج ولاعبي النرد والمقامرين والأسرى. والذين كانوا هدفا دائم لكل من في قلبه مرض الميل إلى المردان أو الدب عليهم "اجتمع قوم على شراب معهم مغن أمرد، وكل واحد منهم قد وضع عينه عليه"[١٤٦].

دبيت ليلا على من للملاحة حاز بقيت راكب على ظهر وشبيه الباز

لما انتبه من منا مر قال من دا فاز يوصلنا قلت أعمى جس بالعكاز[147]

وقد يحدث تغيير في تبادل الأدوار :" والمبـادل موافي، وتقاضِي المنيـوك ضَـرَاعة[148]، "[١٤٩] وتبادل المواقع أثناء الدب بين طرفي العلاقة: "مخنَّثٌ عندهم لنيكٍ أحســنُ من زينةٍ ومالٍ فما لَهم قطٌّ من حديثٍ فيه ســوىٰ النَّيك والبدالِ فقائل ناكَني فُلانٌ ونِكْتُـهُ لا لَـهُ ولا لي "[١٥٠] الفـاعـل والمفعول، القوي والضـــعيف، القـاهر

١٤٤ – النواجي : شمس الدين محمد بن حسن النواجي ، ت ٨٥٩هـ : خلع العذار في وصف العذار ، تحقيق : حسن محمد عبد الهادي ، محمد يوسف بنات، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠١٦م. ، ص ٣٤-٤٠؛ مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان، تحقيق سميرة شرف، الإسكندرية: دار الكرز للطبع و النشر، ٢٠١٨.

١٤٥ – ابن الأخوة ، معالم القربة ، ص ٢١٥.

١٤٦ – التيفاشي : نزهة الألباب ، ص ٢١٥.

147 – هز القحوف، ص ٢٠٩.

148– انظر: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت ٦٦٦هـ: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٩٩م، (ض. ر. ع)، ص١٤٨.

١٤٩ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ٤ .

١٥٠ – المصدر السابق ، ص ٥٥ .

والمقهور:"كنا في مجلس فيه جماعة وعندنا مغن أمرد، وفي قلبي أني أدب إلى المغني، فجاءني واحد ليحل ســـراويلي .. ثم جاء آخر فتخوفت أن لا يدعوني أنا ويفوتني المغني، فتناومت حتى وطأني وقام"[١٥١]. "وما شـــاقني إلا البدال وطيبة وحسن وفائي في صحابي ورفقتي "[١٥٢].

أو قد تستلم الضحية كما في حكاية الشاب السكندري الذي دب على عجوز كانت نائمة ثم تناومت[١٥٣]؛ لإشباع احتياجاتها الجنسية والاستمتاع بكل ما حُرمت منه في حياتها القاحلة المتجهمة :"جرى يومًا عند ذكر العجائز وغُلمتهن[١٥٤] في الإسكندرية ..وحصل إنعاظ شديد (للدباب) وأُجبر الخاطر الأول أشد ما كان أضعافًا مضاعفة، فمددت يدي .. وعلمت أنها أحست بي أولا وعلمت أن رجوعي كان استقدارًا لها ...فوقعت عليها بشهوة مستحكمة وعزيمة قوية، الليل كله إلى الصباح"[١٥٥].

الدباب وأشباهه ينفسون عن أزماتهم الجنسية الطاغية مع النساء والأطفال والرجال على نحو ما رصده ابن دانيال ليقدم لنا شهادة بالغة الأهمية عن طبيعة وسمات الحياة الجنسية في المجتمع المصري زمن المماليك: فنَظَمْنَا شمْلَ العِناقِ .. وأهويتُ إليها في هيئة الدَّباب[١٥٦]، قال لي زَوْجُها المُنكَلُ[١٥٧] : من ذَا ؟ قلتُ طَباخُ ذي الهَرِيسةِ [158] في

١٥١ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٤.

١٥٢ – التذكرة الصفدية ، ق ٩٢.

١٥٣ – المصدر السابق ، ص ٢١٧.

١٥٤ – الغلمة: استحكام الشهوة.

١٥٥ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٧.

١٥٦ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ٨.

١٥٧ – يقدم ابن دانيال وصفا بالغ الدقة والإتقان، من الجانبين المادي والنفسي لما يستشعره رجل من متعة شاذة، وهو يستقبل زبائن زوجته، ويشاهد ممارستهم الجنسية معها.

158– الهريسة: يقال إن الهريسة أبدعت في عصر ساسان، وأعجب بها كسرىٰ أنوشروان. ووجد أيضًا ما يعرف بـ«الهريس مطبوخًا» نوع من الحَلْوَىٰ يصنع من الدَّقِيق والسمن والسكر، وفي كلام أهل مصر: «يقولون

العُرسِ وهذا قِدْري وذا دُكشابِي [159]، وما أنسى بنْتَها حُسنية الخلفية ذات القامة الألفيَّةِ، التي كانت تفدي البكارَة بالكَارَة"[١٦٠].

أو يعتدى الدباب على الضحية تحت تأثير المخدر كما يشير الجوبري:" ودب إلى عند رجل المغاني وأنا ألاحظه ثم نام لحظة ثم قعد وأخرج من وسطه حق فيه قطنة مسقاة .. ثم مسح بها أنوف الجماعة من المغاني"[١٦١] فالغفوة أو النوم أو التنويم تحت تأثير المخدر أو التناوم من شروط إتمام الدب.

يمكن استخلاص نقطة جديرة بالاهتمام والتأمل، وهى أن بعض الذين وقع عليهم الدب لم يتعرض للدب أو الاغتصاب بكل ما يحيط الكلمة من ظلال الغفلة والعنف، إذ إن اللقاء الجنسي حين استيقظ المدبوب عليه وشعر بالدباب كان الأمر ممتعا واستسلم بعض منهم في خجل وارتباك أو خوف دون ممانعة ؛ لأن الشعور بالألم كان غائبًا، فإن النفور ليس حاضرًا إذ ربما اعتاد بعضهم على الأمر في ظل تعدد الدبابين وتبادل العشاق! مع التردد على أماكن الشراب والمجون التي تزدحم بالمشبوهين والمعتادين على الدب كأحد الندماء المضحكين :"كان إذا سكر ونام أهل المجلس دب حيث كان ولم يبق على أحد"[١٦٢].

---

**(فلان هريسة)، يقصدون به الكبير السن ويتصاغر، والهرس: الدق العنيف، ومنه الهريس والهريسة، وقد أطلقها المصريون على بيوت الدعارة». انظر: القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر، ص٩٨، ابن الأخوة: معالم القربة، ص١١٠، تاج العروس (هـ. ر. س) ٢٦/١٧، عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، ص٢٤٥، نبيل محمد عبد العزيز: المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمماليك، ص١٤.**

**159 –دكشاب: من أدوات المطبخ لتقليب الطعام في أثناء عملية إنضاجه هذا، ويستحب أن يكون لكل لون من ألوان الطعام دكشاب خاص به ، والمقصود بالدكشاب عند ابن دانيال : العضو الذكري. انظر: نبيل محمد عبد العزيز: المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمماليك، ص٨٠.**

**١٦٠ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ٨، ٩.**

161 - ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻUmar Jawbarī , Op. Cit, P. 327.

**١٦٢ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٣.**

**الدب والانحراف السياسي للسلطة:**

الاختلال والاختلاط ليسا في الجنس وحده، فالتسلط والسلب والضرائب الباهظة والرشاوى، وكل ما يندرج تحت مفهوم الفساد، يعبر عن الخلل الذي يسبب الانحراف السلطوي، ولأن الجنس نشاط إنساني يتأثر بالواقع الذي يمارس فيه، ويؤثر عليه في الوقت نفسه، فإنه يتأثر بالانحراف العام للعصر. لم يكن السقوط الرسمي لعهد المماليك نهاية للخلل المجتمعي والانحراف كما حلم الحالمون[١٦٣]، فالكارثة تستمر[١٦٤]، والامتهان الذي تعرض له المصريون لا ينتهي[١٦٥]، ويصل الأمر إلى حد الذي تمارس فيه قبائح الزنا واللواطة في أركان الطرقات[١٦٦] في الليل والنهار وبغير ساتر!.

ورغم بشاعة جريمة مواقعة الغلمان وهم نيام، إلا أنه كان ثمة مَن يدافع عن الجاني الذئب ضد الضحية المجنيّ عليها، وكأنهم يبيحون حرية الانحراف الجنسي والاعتداء على الأطفال وتعرضهم للعنف تصل إلى هروب بعضهم كالمستجير من الرمضاء بالنار

**١٦٣ – عبر كثير من الناس عن سخطهم ورفضهم للواقع الذي يعيشونه وظهرت أصوات تحلم وتنادي بضرورة قتل السلطان لأن في قتله خلاص الإقليم مما هو فيه من فاقة وعوز، فقد ذكر ابن إياس أن رجلا كان يجلس في وسط القاهرة ويقول:" اقتلوا سلطانكم، ترخص أسعاركم ، ويجري ماؤكم" . ابن إياس: بدائع الزهور ١/١٢٥.**

**١٦٤ – يشير ابن إياس إلى استمرار معانة المصريين بعد سقوط المماليك على يد العثمانيين :"سبب ذلك أن العثامنة صاروا يشوشون على الناس في الليل ويخطفون العمائم والشدود ، ويخطفون النساء والمردان في الطرقات ليلا ونهارًا ، وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل". بدائع الزهور ، ٤/٢٨٣، ٥/ ١٢٤.**

**١٦٥ – يشير ابن إياس إلى سخط الناس من السلطان وحملهم للمصاحف والأعلام في الرملة تحت القلعة ، ومطالبتهم بخلع المحتسب علاء الدين بن عرب لأخذه البراطيل. ابن إياس: بدائع الزهور ١/١٢٦.**

**١٦٦ – يذكر ابن إياس في حوادث سنة ٨٩٧هـ :"وكان مدة انقطاع الطاعون عن مصر كثر بها الزنا واللواط وشرب الخمر وأكل الربا وجور المماليك في حق الناس". ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور ٣/٢٨٧.**

مثل الصبي البجمقدار[١٦٧] الذي تعرض للعنف من المماليك وأشار إليه ابن إياس بقوله:" وكان سبب ذلك أن صبيًا أمردًا كان (بجمقدار) عند بعض المماليك فهرب من عنده واحتمى بهذا الأمير، فدخل إليه المملوك يطلب الصبي، فأغلظ المملوك على ذلك الأمير في القول فأدبه وضربه.. فشكاهم الأمير للسلطان فلم يلتفت إلى كلامه وراح النهب في كيسه"[١٦٨].الانحراف الجنسي للشخصية لا ينفصل عن الانحراف السياسي للسلطة المتسلطة التي لا تعترف بالعلاقات السوية مع الآخرين، وإدانة الفردي الشخصي ينبغي أن تقود إلى إدانة مماثلة على الصعيد السياسي[١٦٩].

وكذلك فإن علاقات أم رشيدة القوادة[١٧٠] وثيقة الصلة بالأمير وِصال، هذه الصلة التي سوَّغت لها الانحراف الجنسي وساعدت عليه – تكشف هذه العلاقة عن ممارسة الأمراء المثلية، تلويح بابات (طيف الخيال) بالصلات الوثيقة مع الأمراء والكبراء كمبرر للعفو والتغاضي عن جرائم الانحراف الجنسي، يطرح قضية أخرى: إذا كانت "معرفة" الأمراء تساعد على تبرير الانحراف الجنسي، فكيف إذا مارس هؤلاء الأمراء أنفسهم انحرافًا مماثلا؟!.

وإذًا فلم تكن دوائر الحكم في العصر المملوكي في نظر ابن دانيال بمنأىً عن الانحراف والفساد، ويكفي أن يكون أحد الخارجين على القانون أمردًا مليح الشكل "فيرق له الناس، فشفع فيه الأمير يشبك فخلصه من الشنكلة"[١٧١]، والعقوبة.

---

**١٦٧ – بجمقدار: لفظة مأخوذة من اللفظة التركية بشمن: نعال واللفظة الفارسية دار: وهو الذي يتولى حمل نعال السلطان في دولة المماليك تكملة المعاجم العربية، ١/ ٢٤.**

**١٦٨ – ابن إياس : بدائع الزهور ١/١٥٦.**

**١٦٩ – الشذوذ الجنسي في الأدب ، ص ٢٧٦.**

**١٧٠ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص٢٢، ٢٣، ٢٥،٢٧، ٤٠ ، ٤٢، ٥١.**

**١٧١ – ابن إياس : بدائع الزهور ١/٧٧.**

وجمْع الأمير وِصال بين الإناث الأبكار والغلمان[١٧٢]، يشير إلىٰ مدىٰ الاستهلاك الجنسي الواقع في سوق الحياة المصرية المملوكية، ورغم إدانة الوجدان الاجتماعي الشعبي له لكنه كان موجودًا في هذا العصر (موجود ومسكوت عنه)، رغم أن الأسوياء الملتزمين أخلاقيًّا كانوا كارهين، وإن كان المجتمع يعكس التدين والحرص علىٰ تطبيق أحكام الشريعة؛ فإنه نفسه – المجتمع – يتعايش مع الانحراف الجنسي ويتسامح فيه، والدفاع عن الرذيلة دفاع طبقي لا ينفك عن المصالح، وهكذا في كل عصر.

الانحراف الجنسي أحد هموم العصر المملوكي، وليس الهم الوحيد، الخلاص منه حلم من أحلام كثيرة راود المهمومين من الكُتاب والفقهاء الراغبين في التغيير المنتظر بعد الإطاحة بسلطان ليس له ميل للشباب كعادة السلاطين من قبله وإلغاء التسلط على الأرزاق، والسلب والنهب[١٧٣]، والزنا واللواطة[١٧٤]، والكلف والغرض، وحق الطريق،

١٧٢ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ٧ – ١٠.

١٧٣ – المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك ٢/ ١٨٥ ، ٣٢٤، ٣٢٥ ؛ ٣/ ٣٧ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥، ٣٦٠ ، ٣٧٩ ، ٤٠٧؛ ٤/ ١١٨، ١٤٩ ، ١٦٢، ١٩١، ٢٠٤ ، ٥/ ١٤، ١٥، ١٩ ، ١٠٧، ١١٦ .

١٧٤ – " واشتهر في أيام السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق ثلاثة أشياء قبيحة: إتيان الذكران من اشتهاره بتقريب المماليك الحسان وتظاهر البراطيل وكان لا يكاد يولّى أحدا وظيفة إلا بمال واقتدى بهذا الملوك من بعده، .. وكان متخلّقا بكثير من أخلاق القردة شحا وطمعا وفسادا" . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة١١/ ٢٢١، ٢٩٢.

وبراطيل[١٧٥] أرباب الدواوين[١٧٦] مثل الشاب الأمرد جلال الدين محمد الذي سعى بالبرطلة في كتابة السر بنحو من مائة ألف دينار، حتى قرر بها، فأقام مدة يسيرة وصرف عنها"[١٧٧]، وألمح ابن إياس إلى وصول جاني بك الفقيه إلى منصب أمير سلاح وعظم أمره جدا لأنه كان أمردًا لم يلتح[١٧٨]، وحظوة الصبي الأمرد " عبد الرزاق" لدى السلطان وسفره بصحبته إلى الفيوم "فأنعم عليه بكسوة حفلة يلبسها وأخرج له إكديشًا وبغلة وصار جلبي السلطان في ساعة، فعد ذلك من النوادر"[١٧٩].

ليس الغلمان وحدهم من يتعرضون لهذا الانحراف العلني، بل يتعرض له أيضًا "رجال ختيارية[١٨٠] من الذي تجاوزوا الخمسين من ذوي اللحى"!. يشير إليهم ابن دانيال بقوله[١٨١]:

كلُّ ذي لِحْيَةٍ بحَلْقٍ إلىٰ الحَلْقِ تَصابىٰ في غيرِ حينِ التَّصابي

---

**١٧٥ – في العصر المملوكي أصبحت الرشوة ظاهرة عامة ، وكانت تسمى "البراطيل" عند العامة ، وقد تسمى أحيانًا البذل ، على الرغم من أن البذل لفظ يعني العطاء والكرم، ولم تسلم بعض الوظائف من وجود راغبين فيها مقابل برطلة السلطان الذي يملك في يده كل مقاليد الأمور ، بل وصل بهم الحد إلى إنشاء ديوان يعرف بديوان البذل، وشاع ذلك في الوظائف الدينية كالقضاء ووكالة بيت المال والحسبة ، ويأسف المقريزي وهو معاصر لهذه الظواهر :" تجاهر النَّاس بالبراطيل فَلَا يكَاد أَن يَلِي أحد وَظِيفَة وَلَا عملا إِلَّا بِمَال فترقى للأعمال الجليلة والرتب السّنيَّة الأراذل وَفَسَد بذلك كثير من الْأَحْوَال" . المقريزي : السلوك٣/ ١٩٦؛ ٥/ ٢٣١ ، ٤٤٢؛ ٦/ ٤٩، ٣٢٣ ؛ ٧/ ٣٥ ؛ الخطط ١/ ٢٠٩ ، ٤/ ٨٨ ، ١١٩ ؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة١١/ ٢٩١، ٢٩٢؛ أحمد عبد الرازق : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك دراسة عن الرشوة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ١٧ وما بعدها ؛طلعت عكاشة : الفتاوى الدينية وأثرها في المجتمع مصر والشام عصر سلاطين المماليك ، دار عين ، القاهرة ٢٠١٨م، ص٦٤، ٦٥.**

**١٧٦ – المقريزي : السلوك ٥/ ٢٣١.**

**١٧٧ – ابن إياس : بدائع الزهور ١/١٢٤.**

**١٧٨ – ابن إياس : بدائع الزهور ١/١٤٥.**

**١٧٩ – ابن إياس : بدائع الزهور ١/٢٠.**

**١٨٠ – ختيار: كلمة أصلها تركي " ihtiyar " وهى لهجة شامية، وتعني الرجل الكبير في السن.**

**١٨١ – ابن دانيال ، طيف الخيال ، ص ٣٨ .**

كلَّ يَومٍ يُبدي عِذارًا[١٨٢] جديدًا مستعارًا بصبْغةٍ وخِضابِ
يألَفُ الدَّقَّ ثُمَّ يبلغُ من أسفله الأيْرُ فهو كالمِجْوابِ[183]

ويسرد التيفاشي العديد من نوادر ما تعرض له ذوي اللحى بقوله: "كان شيخ نام عند موضع الغلام فدب عليه واحد من القوم فانتبه الشيخ وعلى ظهره رجل وأيره في أسته، فقال: يجب أن يكون هذا غلط، فأخذ يده فوضعها على لحيته"[١٨٤].ويصل الأمر أن من "هذه الطائفة من لا يعجبه من الغلمان إلا الملتحون"[١٨٥].

**أول القصيدة: تأليف ردئ وتجارة منحرفة:**

التعرض من خلال البوح الكلامي آفة شاذة يرصدها أدب العصر المملوكي، وتعد امتدادًا لعروض العري الجسدي الصريح التي تقدم في بعض العروض الجنسية الصريحة الفجة كبابات (طَيْفِ الخَيال) والازدحام الذي تشهده هذه العروض وما يتخلله من المدكسين[186] وسط الزحام[١٨٧] " وإشارات ابن دانيال بقوله :"واخترقت الزحام، ودكست من قيام"[١٨٨] يتفق وقول المقريزي: "ولقد كنا نسمع أنّ من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند التمشي بعد العشاء بين القصرين ويجامع حتى يقضي وطره وهما

**١٨٢ – العذار (بكسر العين مطلقا) : اللجام و الشعر النابت على جانبي الوجه. خلع العذار: ترك الحياء. (و ترد العذار في كتاب مراتع الغزلان حينا بالفتح، فلتصحح بالكسر) .**

**183– والمجواب: الحديدة يقطع بها وآلَة الخرق التي يخرق بها القفاص الجريد والقصب ونَحْوه. انظر: المعجم الوسيط (ج. و. ب)، ١/١٤٥.**

**١٨٤ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص ٢١٥.**

**١٨٥ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ١٨٥.**

**186– التَّذْكيسِ: لحاق الشيء الشيء من خلفه في الزحام بحيث يحتكان ببعضهما عند السير. المعجم الفارسي الكبير ٢/١٥٩٧.**

**١٨٧ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١٤.**

**١٨٨ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ٧.**

ماشيان، من غير أن يدركهما أحد لشدّة الزحام، واشتغال كل أحد بلهوه"[١٨٩] .

تجليات الدب والمثلية في كتابات المؤرخين والأدباء عشق يُصاغ شعرًا، ومثلية تحدث عنها المقريزي وغيره من المؤرخين في تاريخهم ويتناقله الناس العاديون في مجالسهم الخاصة متفكهين ساخرين دليل رواج وإقبال، يتخلون بدورهم تدريجيا عن التسميات القدحية[١٩٠]، والمشاهدون المزدحمون ليسوا مثليين بالضرورة، لكن استمتاعهم بمشاهدة الجنسي المثلي أو الاستماع إلى حكاياته وأشعاره ونوادره ليس إلا تعبيرًا عن جنوح نحو المثلية[١٩١]ويعكس التعايش مع مفهوم المثلية وقفزة نوعية في إدراك الذات وفي التماهي مع الميل المثلي في العصر المملوكي. ولا يبقى بديل أمامهم إلا التعايش في الخيالات وأحلام اليقظة ، ولا مهرب لهم إلا مصاحبة خيالات جانحة يقفون بها على حافة المثلية يشير ابن دانيال إلى أحلام اليقظة المثلية في عصره بقوله: " اعْلَموا أن لكل شخص مثال، وقد **قِيلَ** في **الأمثال:** إنه يوجد في الأسقاط[192] ما لا يوجد في الأسفاط[193]. علىٰ أن لكل أُسلوب طريقة، وتحتَ كل خيال حقيقة' ...والدَّبُّ جَسَارَةٌ

---

**١٨٩ – المقريزي: الخطط ٣/ ٥٥.**

**١٩٠ – التسميات القدحية في المصادر العربية: كاللوطيين والسحاقيات والعلوق والناكة واللاطة والمتشبهين والمتشبهات ، خصوصا في صيغها العربية الدارجة.**

**١٩١ – الشذوذ في الأدب المصري، ص ٣٢٠.**

**(192) الأسقاط: جمع سَقَط: وهو ما أُسْقِطَ من الشيءِ، وما لا خيرَ فيه، ورَدِيءُ المَتاعِ. القاموس المحيط: (س. ق. ط)، ٦٧١/١، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، ت ١٢٠٥هـ: تاج العروس، دار الهداية، القاهرة ٢٠١٠م، (س. ق. ط)، ٤١٦/١٤، ٣٦٩/١٩.**

**(193) الأسفاط: واحدها سِفْط، وهو وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه، ومن أدوات النساء، وهو أيضًا الوعاء، توضع فيه الأشياء ذات القيمة كالفاكهة ونحوها، وهي الحقائب والأوعية، ومفردها السَّفَطُ، محركةً: كالجُوالِقِ، أو كالقُفَّةِ. انظر: القاموس المحيط (س. ف. ط)، ٦٧٠/١، ابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن محمد، ت ٨٥٤هـ : مفاكهة الخلفاء، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية ، القاهرة ٢٠٠١م، ص٥٩٤.**

وشجاعة، والزَّنْق افْتِرَاس، والتدكيس [194] اختلاس، والغيرة شُحٌّ ورَقاعة [195]، وجلْدُ عُمَيْرَة [196] قناعة. وهي طيفُ الإيقاظ [197]، ودواءُ الإنعاظ [198] [١٩٩] ".

وما أن يأوي المرء إلى فراشه إلا وتبطأ معه خيالا ليؤنس وحدته، "**أنا** عبدُكم عُمَيْرَة الجلاد، صاحبُ الراحةِ الحُبْلَى، والفيشة [٢٠٠] الفُشْلَى' مستحضِرٌ صورَ المِلاح، وناكِحُ الأرواح في الأشباح جامع الرِّيق، ومالكُ التوسيعِ والتَّضْييق، المنزَّه عن مقادير السَّيل وملاطَخة الخرا والبول، إذا نيل، المغبوط بالقناعة، المتصرِّف في نَيْك الجماعة، يقظان في أحلام، وجلدي للَّذة لا للإيلام، وغرامي غرام، وفَنِي النَّيْك المرسل في ماء الحمام، والدَّفْلقة في الزِّحام، بمعزلٍ عن حدَّة الحدود [٢٠١]، والزاني المجلود [٢٠٢] ... أُقرِّبُ البعيدَ وأستحضرُ مَنْ

---

**(194) أي: أن يركب بَعْضُهَم بَعْضًا.**

**(195) الرَّقِيعُ والمَرْقَعَانُ بالفَتْحِ: الأَحْمَقُ، رَقُعَ مِنْ بَابِ ظَرُفَ، وأَرْقَعَ الرَّجُلُ: جَاءَ بِرَقَاعَةٍ وحُمْقٍ. انظر: القاموس المحيط (ر. ق. ع)، ص١١١٥.**

**(196) جَلْدُ عُمَيْرَةَ: كنايَةٌ عن الاسْتِغْناء باليَدِ أو ما يُطلقُ عليه «العادة السِّرية». انظر: القاموس المحيط (ع. م. ر)، ٤٤٥/١.**

**(197) الإيقاظ: من اليقظة، وهي نَقيضُ النَّوْمِ. انظر: القاموس المحيط (ي. ق. ظ)، ٧٠٠/١.**

**(198) في هامش ز تفسير لـ «الإنعاظ» بـ: (قيام الذكر). وأَنْعَظ: انتشَرَ ذَكَرُه، ومنها: نَعَظَ ذَكَرُهُ يَنْعَظُ نَعَظًا، أي: وقف أيره وانتصب. انظر: تاج العروس (ن. ع. ظ)، ٢١٨/١٤.**

**١٩٩ – ابن دانيال: طيف الخيال ، ص ٤.**

**٢٠٠ –الفيشة: عضو الذكر المنتفخ.**

**٢٠١ –أي: إقامة الحدود الشرعية.**

**٢٠٢ –كانت العقوبات في عصر سلاطين المماليك في أغلبها وسيلة للحكم والسيطرة أكثر منها وسيلة للتهذيب والتأديب والإصلاح، على اعتبار أن الحكم السياسي كانت له الغلبة على الحكم الشرعي، وكانت العقوبات الشرعية تطبق غالبًا على الضعفاء من العامة دون الأقوياء من الأمراء والأعيان، ومن ثم فإنه نادرًا ما نقرأ عن أحد من أرباب السلطة تعرض لإقامة حد شرعي عليه والزنى عقوبته الجلد والتغريب للبكر. انظر: علاء طه رزق: السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، دار عين ، القاهرة**

أُريد"[٢٠٣] . لتعويض لهفاته بالأخيلة المحرمة الفاجرة والسقوط الوهمي عبر الجنس السطحي، والممارسات الاستمنائية كـ(جلد عميرة) ليقدم شهادات بالغة الأهمية عن طبيعة وسمات وممارسات الحياة الجنسية في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك.

وجَلْدُ عُمَيْرة عِنْدي إذا ما عَدِمْتُ النَّيْكَ كالبِكْرِ الحَلالِ
كذاك الدَّبُّ والتَّدْكيسِ شُغلي جِهارًا في الزِّحامِ ولا أُبالي

تجارة المثلية جزء من تجارة الجنس في العصر المملوكي، ولكن ما يميزها هو الابتعاد عن الدعارة التقليدية، وتقديم سلعة تناسب المثليين الباحثين عن إشباع تطلعاتهم الجنسية، تجارة الصور الأدبية العارية، والكتب الجنسية[٢٠٤] تليق بالمثليين وبمن يتهيأون للمثلية أو الانحراف. الأسوياء الطبيعيون ينفرون من البضاعة الرخيصة المبتذلة، أما غير الأسوياء في الشرق والغرب معًا، فإنهم يقبلون على هذا النمط من السلع التي تتوافق مع ميولهم[٢٠٥].

دفتر خوان، المتوفى ( ٦٥٥ هـ) أوضح أن سبب تأليف كتابه الزائع الصيت المعنون " **أوصاف ألف غلام وغلام**" هو أنه صنفه "حين رأي ميل الناس إلى محاسن الغلمان"[٢٠٦] ويشير إلى تسابق المؤلفين إلى معارضة كتاب الثعالبي النيسابوري صاحب اليتيمة الذي

---

**٢٠١٤م، ص١٦٦.**

**٢٠٣ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤، ١١٥.**

**٢٠٤ – أبو الحسن علي بن محمد بن رضا الحسيني الموسوي الطوسي، دفتر خوان، ت ٦٥٥ هـ : مخطوط أوصاف ألف غلام وغلام ، المخطوطات المصورة (معهد المخطوطات العربية) ، القاهرة ، بيان الحفظ :الأدب – ١٠٣٩ ، مصدر اقتناء الأصل: إسكوريال(461) ، ق ٢ظ.**

**٢٠٥ – الشذوذ في الأدب ، ص ١٤ بتصرف.**

**٢٠٦ – أوصاف ألف غلام وغلام ، ، ق ٢ظ.**

ألفه في وصف مائتي غلام من أقوال الشعراء[٢٠٧]. وتعد مخطوطة "**مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان**"[٢٠٨] لمصنفه الشيخ المملوكي شمس الدين النواجي" (ت٨٥٩ هـ) من كتب المختارات الشعرية أحادية الموضوع والذي جمع فيه مؤلفه ما قيل في الغزل في الغلمان، وهي ظاهرة انتشرت في عصره، وكتب فيها كثيرون من مشايخ العلماء، والذين قالوا الشعر في الغلمان، وأشار إلى رغبة وميل الناس العامة والفضلاء إلى سماع النظم والتغزل في الغلمان فامتثل لمرادهم ولأمرهم العالي[٢٠٩] فالربح الكبير دليل على وفرة الزبائن المستهلكين للبضاعة التي يحرمها الفقهاء، ولا بد من وجود سبب موضوعي يفسر هذا الإقبال المتزايد في التعامل مع الكتب الأدبية الجنسية والصور المجازية العارية، انحراف عن الفطرة السوية في التعامل مع الجنس، ولكن الارتباط ليس حتميا بين الانحراف الجنسي والإقبال على الدب وهذه النوعية من البضاعة، الجنس بشكل عام وليس الانحراف الجنسي على وجه التحديد يقف وراء الظاهرة التي لا تخلو من لذة غرائبية.[٢١٠]

الأمر الذي لا شك فيه أن هذه الظاهرة تركت أثارًا قوية على الذوق الجمالي للعصر، وانعكس ذلك بدوره على الأدب، فرأينا أن التغني بجمال الغلمان أو التغزل بالمذكر والدب عليه قد احتل مساحة واسعة من غزليات هذا العصر، ويكفي للدلالة على ذلك أن نشير إلى أن هناك بعض المصنفات الأدبية وضعت خصيصًا لذلك، فالصفدي يقصر مصنفه " **الحسن الصريح في وصف مائة مليح**"[٢١١] على التغزل بالغلمان، ونوادر الدب عليهم،

**٢٠٧ – المصدر السابق ، ق ٢ظ.**

**٢٠٨ – شمس الدين محمد بن حسن النواجي ( ت ٨٥٩هـ) ، مراتع الغزلان. ق ٢و.**

**٢٠٩ – المصدر السابق ، ق ٢ظ.**

**٢١٠ – الشذوذ في الأدب ،مرجع سابق، ص ٧٨ ، ٧٩.**

**٢١١ – الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الحسن الصريح في مائة مليح، تحقيق : احمد فوزي، دار**

والشهاب الحجازي يفرد في كتابه " **روض الآداب**" بابًا كاملا يضمنه غزل المذكر هذا فضلا عما تناثر في سائر الأبواب.

وندر أن نرى شاعرا أو كاتبًا لم يدل بدلوه في هذا المجال، قل إنه من بابا رياضة القول، قل : إنه من قبيل التطرف والتفكه، ولكنا في النهاية لا نستطيع إلا أن نقرر أن ذلك لم يكن إلا استجابة لذوق العصر، ومجاراة لقيمه الجمالية السائدة[٢١٢] والحقيقة أن شهوة الكلام هي صورة مخففة لشهوة التعري، ربما يكون هذا الكلام "العاري" بديلا عن الفعل، وربما يكون امتدادًا له، وفي الحالتين تبدو الظاهرة الشاذة جديرة بالاهتمام والبحث عن أسبابها وجذورها[٢١٣].

وهو ما أوضحه الحجازي (المتوفى: ٨٧٥هـ) "وبعد فقد سألني بعض الأصحاب اللطفاء، والأصدقاء الظرفاء، أن أجمع شيئاً من الأشعار، وإن كانت في هذا الزمان قليلة الأسعار، مقترحاً علي في ذلك أن لا يكون من كلم شتى رواها من روى، بل من نظمي خاصة لا غير ولا سوى، مقيداً في ذلك أن تكون من المقاطع في الحسان من الغلمان، حسبما يطلبه أبناء الزمان"[٢١٤].

**انحراف المكان:**

من "الكلام" إلى "المكان" يستمر الدب والانحراف الجنسي؛ العديد من الأحياء في

---

**سعد الدين ، دمشق ، ٢٠٠٣م.**

**٢١٢ – فوزي محمد أمين : أدب العصر المملوكي الأول قضايا المجتمع والفن ،دار المعرفة ، الإسكندرية ١٩٩٣م، ص٣٦٢.**

**٢١٣ – مصطفي بيومي : الشذوذ ، ٦٧.**

**٢١٤ – أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي، شهاب الدين المعروف بالحجازي (المتوفى: ٨٧٥هـ): جنة الولدان في الحسان من الغلمان، مكتبة المصطفى ، بدون تاريخ ، ص ١ .**

القاهرة نالها من الدب على الغلمان نصيبًا مثل حي الحسينية[٢١٥] الذي عُرف غلمانه بالجمال[٢١٦] حتى كان يقال : البدر فلان والبدر فلان[٢١٧]. إضافة لبعض الحارات التي اشتهرت بالمواخير كحارة الجَوَّانِيّة " فيقولُ: أنا أبو السَّهْل، صاحبُ الخَرجْ والدَّخلْ، مِنْ أَهْلِ الجَوَّانِيّة[٢١٨] عبرتُ مع الشباب، وقصدتُ أَنْ أَدْخل إلى هذا الباب لما سمعتُ مِنْ طِيبِ الأغاني، وقَهْقَهَة القَناني[٢١٩]، وحُسن المثالثِ والمثاني[٢٢٠]؛ لأنَّ عندي فضول، وما أقعدُ إلا على الأصول"[٢٢١]؛ إضافة لاشتهار حارة زويلة، والعطوف، وقنطرة سنقر، والحكر، والكوم، بالموبقات مما جعل هذه الأماكن هدفا لتضيق السلطات في أوقات الأزمات مثل ما وقع في سنة ٨٤١هـ[٢٢٢].

---

٢١٥ –ابن دانيال: طيف الخيال ، ص ٩٨.

٢١٦ – يشير المقريزي في السلوك إلى عشق أحد الأمراء لشباب الحسينية بقوله :" وَاشْتَدَّ شغفه بِغُلَام يدعى عُمَيْر من أَوْلَاد الحسينية وَأكْثر من النُّزُول من القلعة وَجمع الأويراتية مَعَ الْمَذْكُور للشُّرْب هَذَا مَعَ مَا حفظ عَلَيْهِ من الْكَلَام السيء" السلوك لمعرفة دول الملوك٣/ ١٧٣.

٢١٧ – فوزي محمد أمين : أدب العصر المملوكي ، ص٣٥٨.

٢١٨–حارة الجوّانية: كان يقال لها: أوّلا: «حارة الروم الجوّانية»، و«حارة الروم العليا»، ثمّ ثقل على الألسنة ذلك فقال الناس: «الجوانية»، وهي منسوبة للأشراف الجوّانيين منهم الشريف النسابة محمد بن أسعد الجوّاني. وكان موضعها زمن ابن دانيال من وراء القصر خلف دار الوزارة والحجر، فكأنها في داخل البلد. انظر: المقريزي: الخطط ٣/٢٦، ٢٧، القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي ، ت ٨٢١هـ: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ جزءًا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.٣/٤٠٥.

٢١٩ –القنينة: القارورة، وهي وعاء من زجاج يُجْعَل فيه الشَّرَاب، (ج) قناني وقنان. انظر: المعجم الوسيط، (ق. ن. ن)، ٢/٧٦٣.

٢٢٠ – المَثاني: من أَوْتار العُودِ: الذي بعدَ الأول، واحِدُها مَثْنى، ومنه قولُهم: رَناتُ المثالِثِ والمَثانِي، فهما من أوتار العود الأربعة. وأسماؤها مبتدئِة بالأثقل ومنتهية بالأحد في الدرجة: البم، المثلث، المثنى، الزير. انظر: تاج العروس ٣٧/٢٩٠، هنري جورج فارمر: دراسات في الموسيقى الشرقية، المجلد ١، ترجمة : أماني المنياوي ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠٠٥م، ص٥٣٠.

٢٢١ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٠.

٢٢٢ – ابن إياس: بدائع الزهور ص ١٨٤.

أشار الجوبري لارتكاز الدبابين في مجالس السماعات وفي الأفراح وفي الأسفار[٢٢٣] واختباء الدباب تحت الدكك في الأفراح ومجالس الطرب والغناء بعد نوم الحضور ليبدأ عمل:"حلالُ التَّكك، والمختبي في السماعات تَحْتَ الدِّكك"[٢٢٤]. "قَلَّ ما بِتُّ في السَّماعات إلا لَقَّبوني باللائطِ الدبَّابِ"[٢٢٥] إضافة لتعمد تواجده في بعض الخوانق الصوفية، والكتاتيب التي طالما وجدنا تحذيرات ذوي القلم من الأدباء والفقهاء منها كابن دانيال :"وعشقِتُ الصِّغارَ ثُمَّ تصاغرتُ إلىٰ أن رَجَعْتُ للكُتَّابِ"[٢٢٦].

لا يوجد مكان محدد لممارسة الدب بطبيعة الحال، فالعملية الجنسية ممكنة ومتاحة في شتى الأماكن، كالمواخير[٢٢٧] والمراقص" ترقص مثل الدب إن عاينت في مجلس الناكة دبابا "[٢٢٨]، ناهيك عن الدروب والأزقة والقناديل مطفية تحت جنح الظلام[٢٢٩] الانفتاح المكاني لا يحول دون نشاز أماكن بعينها، لا تصلح للممارسة الجنسية الإنسانية الحقيقية المشبعة. وقد يكون الدب في المسجد نفسه :"وَيَلْزَمُ بِغَلْقِ أَبْوَابِ المساجد عَقِبَ الصَّلَوَاتِ وَصِيَانَتِهَا مِنْ الصِّبْيَانِ وَمِمَّن يَنَامُ فِيهَا "[٢٣٠]، فاصطياد الضحية قد يكون في "مكان مستور أو مسجد.. فيقول: روحوا حتى أوريكم خلقة الله تعالى ولا تعلموا أحدًا"[٢٣١]،

223 - ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻUmar Jawbarī , Op. Cit, P. 326.

**٢٢٤ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.**

**٢٢٥ – ابن دانيال : المصدر السابق ، ص ٣٧ .**

**٢٢٦ – نفسه ، ص ٣٧ .**

**٢٢٧ – نفسه ، ص ١١٠.**

**٢٢٨ – التذكرة الصفدية ، ق ٦٣.**

**٢٢٩ – نفسه ، ص ١١٣.**

**٢٣٠ – معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٧٢؛ محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٦٨.**

**٢٣١ – الجوبري : المختار ، تحقيق: مانويلا ، ص ١٥٦ ، ١٥٧.**

ذلك المكان الجليل الذي تحيطه القداسة، ومجالس العلم وتظهر جملة من التلميحات والإشارات المخيفة التي يدرك ابن تيمية مغزاها:" وصَحِبْت ثَلَاثِينَ شَيْخًا كَانُوا يُعَدُّونَ مِنْ الْأَبْدَالِ كُلُّهُمْ أَوْصَانِي عِنْدَ مُفَارَقَتِي لَهُ: اتَّقِ صُحْبَةَ الْأَحْدَاثِ: اتَّقِ مُعَاشَرَةَ الْأَحْدَاثِ. وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لَا يَدَعُ أَمْرَدَ يُجَالِسُهُ وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَمْنَعُ دُخُولَ الْمُرْدِ مَجْلِسَهُ لِلسَّمَاعِ[٢٣٢] فَاحْتَالَ هِشَامٌ فَدَخَلَ فِي غِمَارِ النَّاسِ مُسْتَتِرًا بِهِمْ وَهُوَ أَمَرَدُ فَسَمِعَ مِنْهُ سِتَّةَ عَشَرَ حَدِيثًا فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ مَالِكٌ فَضَرَبَهُ سِتَّةَ عَشَرَ سَوْطًا"[٢٣٣].

من الأماكن الغرائبية لممارسة الدب، ما نجده في بابات (طَيْفِ الخَيال) الظلي الحمام الذي قد لا يكون مناسبًا لممارسة الجنس ولكنه المكان الوحيد المتاح، الذي يحقق درجة من الإشباع الجنسي بتأمل الأجساد العارية للغرباء والفقراء وتضاريس الأجساد المثيرة بدون مَآزِرُ يُؤَجِّرُهَا الْحَمَّامِيّ لِلنَّاسِ[٢٣٤]، في فعل غرائبي شاذ. تدفع إلى أحضان خيالات شاذة محمومة تقف بالمرء على عتبات المرض النفسي مثل ابن دانيال في وصفه لغلام أمرد:

وما نام في الحمَّامِ إلا رأيتُه تَمدَّد عُريانًا بصورةِ مَيِّتِ[235]

---

٢٣٢ – كان بعض العلماء يمنعون الشبان غير الملتحين من حضور دروسهم ، لخوفهم من القصص الغرامية، وكان بعض الصبيان الشديدي الإقبال على التعلم يتخذون لحى مصطنعة ليتمكنوا من التسرب إلى مجالس أولئك العلماء. انظر: آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٧٣.

٢٣٣ – ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ٣٧٥/١٥.

٢٣٤ – معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٥٦؛ نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص ٣٢١؛ نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، ص ٨٨.

235– الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، ت ٧٦٤هـ: التذكرة الصفدية، نسخة مخطوطة عن دار الكتب المصرية (٤٢٠ أدب)، وهي ١٤ جزءًا، ق٩١.

(إذا قام في الحمام مثلي مُحرسًا مسخم وجه ثم نام كميت)

فيا قُبْحَهُ إذْ ســـالَ منه صَـــديدُه[236] وقـد لاح مثـلَ المَرْكَـبِ المتزَفِّـتِ

وقد ضـــاق بالحَمَّامِ ذَرْعًا وضُـــيِّقَتْ مَنـافِسُـــهُ من كُربَـةٍ بعـد كُرْبَـةِ[237]

ويحذر منه الفقهاء :" لَا يَصْلُحُ أَنْ يَخْرُجُوا فِي الْأَمْكِنَةِ وَالْأَزِقَّةِ الَّتِي يُخَافُ فِيهَا الْفِتْنَةُ بِهِمْ إلَّا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ فَلَا يُمَكَّنُ الْأَمْرَدُ الْحَسَنُ مِنْ التَّبَرُّجِ وَلَا مِنْ الْجُلُوسِ فِي الْحَمَّامِ بَيْنَ الْأَجَانِبِ؛ وَلَا مِنْ رَقْصِهِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ فِتْنَةٌ لِلنَّاسِ وَالنَّظَرُ إلَيْهِ كَذَلِكَ"[٢٣٨].

قد يبدو هذا النمط من الانحراف الجنسي، حيث الممارسة الجماعية المختلطة صدمة لا يسهل تقبلها عند الغالبية العظمى من الأسوياء جنسيًا، وبخاصة في مجتمع عصر سلاطين المماليك؛ إسلاميا كان أم مسيحيًا أو يهوديًا، وكشفت الإشارات المتناثرة التي وصلتنا من وثائق جنيزة القاهرة[٢٣٩] عن تورط معلم يهودي مع تلاميذه في حفل داعر

---

**236 – الصديد: القذارة والأوساخ وما إلىٰ ذلك.**

**237 –التذكرة الصفدية، (ق٩٢).**

**٢٣٨ – ابن تيمية : مجموع الفتاوى ، ص ٢٠٧.**

**٢٣٩ – الجنيزة: gɛˈniːzə (גניזה) كلمة عبرية مشتقة من الكلمة الفارسية(گَنک)بمعنى خزانة وهي مصطلح حديث أُطلق على الوثائق والمخطوطات التي حفظها اليهود في العصور الوسطى، في السيناجوج أو معبد "ابن عزرا" بالفسطاط الخاص بطائفة اليهود الربانيين، وفي مقابر اليهود في حي البساتين وهي التي منحها لهم أحمد بن طولون، و في التقاليد اليهودية يطلق اسم الجنيزة على مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التي لا يجوز إبادتها، حتى وإن لم تعد تستعمل، وذلك لما يفترض من ورود اسم الله في ثناياها. للمزيد عن تعريف الجنيزة انظر:**

Daftary F., Historical dictionary of the Ismailis ,Scarecrow Press, Lanham, 2012, P. 57; Meri J. W.(ed.), Medieval Islamic Civilization. Vol.1: A - K, Index, Routledge, London, 2016, P. 282 ;

**أحمد عبد اللطيف حنفي، " التعريف بوثائق الجنيزة"، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد ٣٤، عدد ٦٧ يناير ٢٠٢٠، ص، ٢.**

**إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٣م، ٣/ ٢٤٩٥، ٢٤٩٧.**

خارج القاهرة كان بمثابة صدمة لرؤسائه[٢٤٠]، وثيقة أخرى تؤكد على احترام الكنيس وعدم تواجد "الصبيان، أو الرجل البالغ مع الصبي؛ حتى لا يعرضوا أنفسهم للشك ويجعلون لأنفسهم اسمًا سيئًا"[٢٤١] إضافة لإشارات مصدرية عن بعض الديارات[٢٤٢] كانت مرتادًا لطلاب الدب والمجون يجدون فيها بغيتهم من الأوجه الملاح مثل دير طموية في الجيزة، ودير الراهبات في حارة زويلة، ودير البنات في حارة الروم، ودير المعلقة ودير برباره[٢٤٣]، وفي الاحتفالات[٢٤٤] والأعياد :" ولا يبقى مغنّ ولا مغنية، ولا صاحب لهو، ولا رب ملعوب،

---

٢٤٠ – الوثيقة رقم BL OR 5542.24 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في University Library of Cambridge، ويمكن الاطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :

https://geniza.princeton.edu/en/documents/6220/

تمت الزيارة في ١٥/ ١٠/ ٢٠٢٢م.

٢٤١ – الوثيقة رقم TS 20.117.2 من مجموعة وثائق الجنيزة الموجودة في University Library of Cambridge، ويمكن الاطلاع على نص الوثيقة من خلال موقع GENIZA LAB: Princeton Geniza Project من الرابط التالي :

https://geniza.princeton.edu/documents/30059/

تمت الزيارة في ١٥/ ١٠/ ٢٠٢٢م؛

S. Assaf, *Texts and Studies in Jewish History* (in Hebrew) (Jerusalem: Mosad ha-Rav Ḳuḳ, 1946).

٢٤٢ – آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٧١وما بعدها .

٢٤٣ – كنيسة بربارة: بمصر، كبيرة جليلة عندهم، وهي تنسب إلى القديسة بربارة الراهبة، وكان في زمانها راهبتان بكران، وهما ايسي وتكلة، ويعمل لهنّ عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق؛ بربارة: كانت قدّيسة في زمان دقلطيانوس، فعذبها لترجع عن ديانتها وتسجد للأصنام، فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يمسها رجل، فلما يئس منها ضرب عنقها وعنق عدّة من النساء معها .المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٤/ ٤٣٥، ٤٣٩.

٢٤٤ – فوزي محمد أمين : أدب العصر المملوكي الأول قضايا المجتمع والفن ، ص٣٣٧.

ولا بغيّ ولا مخنث ولا ماجن، ولا خليع ولا فاتك ولا فاسق إلا ويخرج لهذا العيد"[٢٤٥].

ابن دانيال يستدرك حتى تكتمل الصورة وملامح الخريطة المكانية للدب والانحراف في أطراف المجتمع حيث البساتين والانفتاح المكاني بأماكن معينة :" **يقولُ الأمير وِصال:** أَيْنَ تِلْكَ الأيامُ التي كانت مواهب، وكانت بإسعاف الأحبة حبايب؟ و أَيْنَ أوقاتُ المعشوق[246]، والاجتماعات **بباب اللُّوق** [247] ؟ وأَيْنَ قَصفُنَا[248] في **بستان**

٢٤٥ – المقريزي: الخطط ١/١٥٦.

246– المعشوق يقصد به البستان الكبير الذي كان مزروعًا بالأشجار جنوبي الفسطاط، من جملة خُطَّة راشدة، وظل عامرًا حتىٰ العصر المملوكي، ومكانه الآن منطقة الزهراء بحي مصر القديمة بالقاهرة. انظر: عز الدين المقدسي،ت٨٢٠هـ: المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تحقيق: محمد الششتاوي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ١٩٩٩م، ، ص١–٣٩.

247– اللوق: في كلام فلاحي مصر هو زراعة الحبوب نثرًا بالحياض عقب انحسار المياه مباشرة، ذكرها المقريزي في خططه بقوله: «بها تجتمع أصحاب الحلق وأرباب الملاعب والحِرف، كالمشعبذين والمخايلين والحواة والمتأففين وغير ذلك». وتشمل المنطقة التي يحدها اليوم من الشمال شارع قنطرة الدكة، ومن الغرب أول شارع رمسيس عند مصلحة المجاري، ومن الجنوب مستشفىٰ القصر العيني وشارع بستان فاضل، ومن الشرق شارع بورسعيد الآن (الخليج المصري)، فشارع سعد الدين، فشارع نوبارٍ، إلىٰ أن يتقابل مع شارع الشيخ ريحان (حسين رشدي الآن)، ثم ينعطف شرقًا حتىٰ يتصل بشارع عماد الدين (محمد فريد الآن) عند تلاقيه بشارع الخديو إسماعيل، ثم يستقيم الحد متجهًا إلىٰ الشمال إلىٰ أن يتقابل مع الحد البحري عند شارع قنطرة الدكة. للمزيد انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٣/٢١٠– ٢١٣، نيل دي. ماكنزي: القاهرة الأيوبية، ترجمة: عثمان مصطفى عثمان، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٧م ، ص٧٣، سعاد ماهر: القاهرة القديمة وأحياؤها، المكتبة الثقافية ، وزارة الإرشاد ، القاهرة ١٩٦٢م،ص٦٠، ٦١.

248– القصف: اللَّهْو واللعب والافتنان في الطَّعام والشراب والجَلَبة والإعلان باللهو، ومنها «المقاصف»، وهي أماكن الترفيه وتناول الطعام والشراب، والتي كانت منتشرة علىٰ ضفاف الخلجان والبِرك والجُزر بالقاهرة. انظر: المعجم الوسيط (ق. ص. ف)، ٢/٧٤٠.

**الخشَّاب** [249]، وشُرْبُنا في عَرْصَة [250] أم شهاب"[٢٥١]. وأهويتُ إليها في هيئة الدَّباب[٢٥٢] "، إضافة لإشارة ابن إياس في بدائع الزهور إلى اشتهار "بولاق بالصبيان الملاح"[٢٥٣].

الانفتاح المكاني لا يحول دون نشاز أماكن بعينها، لا تصلح للممارسة الجنسية الإنسانية الحقيقية المشبعة، السلوك الجنسي الجماعي بدا وكأنه يشبه الظاهرة على أطراف المدن هدفها الأساسي التفريغ بمعناه الحسي ومعناه السيكولوجي، لها طقوسها ونظامها وتقاليدها رغم أنها بالأساس ضد النظام وضد التقاليد[٢٥٤]. وكثيرا ما تعرضت هذه الأماكن للتضيق الفقهي أو السلطوي الرافض نسبيًا لهذه الممارسات والألوان من وسائل اللهو الماجن، "وحضر أصحاب الملاهي فما ظفروا بغير النواهي"[٢٥٥]

---

**249- بستان الخشاب تكلم المقريزي عنه في جملة مواضع في خططه؛ ويستفاد من جملة كلامه: أن هذا البستان كان واقعًا في المنطقة التي تحدّ اليوم من الشمال بشوارع المبتديان ومضرب النُّشاب والبرجاس والجزء الغربي من شارع إسماعيل باشا إلى النيل. ومن الغرب نهر النيل. ومن الجنوب مستشفى قصر العيني وشارع بستان الفاضل وما في امتداده من الجهة الشرقية إلى شارع الخليج المصري. ومن الشرق شارع الخليج المصري وشارع سعد الدين إلى أن يتقابل مع الحد البحري.**

**-وأنه كان مقسمًا قسمين، الشرقي منهما وهو الواقع بين شارع المنيرة وشارع الخليج المصري وكان يعرف بـ«المَرِيس»، وكان يسكنه طائفة من السودان. والقسم الغربي وهو الواقع بين شارع المنيرة وشاطئ النيل، وكان يعرف بـ«الميدان الناصري»، ومكانه اليوم خُط القصر العالي المسمى (جاردن سيتي). للمزيد انظر: النجوم الزاهرة، ٣٨٨/٧، ٣٨٩ (الحاشية)، نيل دي ماكنزي: القاهرة الأيوبية، ص٦٦، ٦٧، سعاد ماهر: القاهرة القديمة وأحياؤها، ص٧٦-٧٨.**

**250- كلُّ بُقْعَةٍ بين الدُّورِ واسِعَةٍ لَيْسَ فيهَا بنَاءٌ، والجَمْعُ: العِرَاصُ والعَرَصَاتُ، وكانت منتشرة على سواحل نهر النيل وارتبطت نشاطها بسوق الغلال على موانئ المدن. انظر: مختار الصحاح، (ع. ر. ص)، ص٢٠٥؛ حسن البطاوي : الضمان في مصر المملوكية ، ص ٢٣٢.**

**٢٥١ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ٧.**

**٢٥٢ – المصدر السابق، ص ٨؛ الصفدي : المختار من شعر ابن دانيال ، ص ١٥١.**

**٢٥٣ – بدائع الزهور ١١١/٥.**

**٢٥٤ – مصطفى بيومي ، الشذوذ ، ص ٣٧٨ بتصرف.**

**٢٥٥ – ابن عبد الظاهر ، محي الدين ت٦٩٢هـ: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبد العزيز**

ابن دانيال رصد لنا تحسره بعد منع وتقنين البؤر المكانية الحاضنة لممارسات اللهو والدب وأشباهها :"و لقد كنت في هذه الرِّحْلة كثير الحنين إلىٰ تِلْكَ الدِّمَن[256]، متأسفًا علىٰ ما فات من طِيب ذلك الزمن، وكنتُ كلَّما اشتدَّ شوقي وغَرامي، أقول في السالف من أيامي: حَي مصر وغوطةَ الخشَّاب فَرُبَىٰ الخور معهدًا للتَّصابي[257] معهدًا للَّهْوِ والخَلاعةِ والقَصْفِ ومَأوَىٰ عُلوقِنا والقِحابِ من قصورٍ وقاصراتٍ [258] حِسانٍ وكئوسٍ مملوءةٍ بالشَّرابِ".[٢٥٩]

ولكنه تقنين لم يمتلك أدوات المنع النهائي لهذا النوع من الانحراف، إضافة إلىٰ تعرض هذه البؤر إلىٰ التضييق النسبي من السلطة في أوقات متفاوتة[٢٦٠]، إضافة إلى القلق العقائدي في حقبة ما بعد المغول، لا سيما عهد السلطان الظاهر بيبرس الذي يمكن تفسير رفضه لهذه الممارسات على أنه إجراء تحتمه سياسة الدولة، يعكس قلق الحكام المماليك بشأن الشرعية السياسية وإحكام القبضة على الشعب في أوقات التأزم[٢٦١].

**الوجه الآخر للدباب:**

---

**الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦م، ص ٤٢٥.**

**256- الدِّمَن: جمع «دمنة»، وهي: المَوْضِعُ القَرِيبُ من الدارِ. القاموس المحيط، (د. م. ن)، ص١١٩٦.**

**257- انظر: المختار من شعر ابن دانيال، ص١٥٠.**

**258- هنا تشاكل مع القرآن الكريم في قول الله تعالىٰ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات: ٤٨].**

**٢٥٩ - ابن دانيال: طيف الخيال ، ص ٧.**

**٢٦٠ -مثال ذلك: أمر نائب العصر الأمير الحاج آل ملك في شهر محرم من سنة (٧٤٤هـ/١٣٤٣م) بإبطال الضرائب المفروضة على أرباب اللهو، ولكن السلطان الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون أعادها في شهر ذي الحجة من السنة المذكورة. المقريزي : السلوك ٦٤٢/٢، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ؛ أفراح محمد الثبيتي : التسلية والترفيه في بلاد الشام وثرها على المجتمع خلال العصر المملوكي ( ٦٥٨ – ٩٢٢هـ / ١٢٦٠ – ١٥١٦م) ، أطروحة ماجستير ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ٢٠٢١م، ص ١٤٩.**

[261] - Li Guo:The Performing Arts in Meedieval Islam, Shadow Play and Popular Poetry in Ibn Danielle Mamluk Cairo, , Brill, Leiden, Boston, 2012' p, 3-34.

التواجد المتنوع للدب والدباب دليل على وجود الظاهرة وانتشارها النسبي، والتحليل الموضوعي المتزن هو الذي يقود إلى ضرورة الاعتراف بأن الدبابين ليسوا بالضرورة مجموعة من المرضى الفاشلين، أو المنبوذين، فهم ينجحون في مهن بعينها: مثل الأدب والثقافة والتعليم والدين والتصوف، وحياتهم الشاذة الحافلة بتجارب إنسانية متنوعة وغير مألوفة تجعلهم أكثر فهمًا لطبيعة الناس وأقدر على التأثير فيهم، ويبرع بعض الدبابين والانحراف الجنسي في مهن ومجالس الذوق والخيال مثل الغناء والموسيقى والأدب والشعر، ومثل هذه الرؤية لا تعنى انحيازًا أو تعاطفًا، فالمسألة أقرب إلى الرصد والتسجيل، والأغلبية الشعبية تجمع بين الإدانة والسخرية من ناحية والتعايش والرضا من ناحية أخرى.

يمكننا أن نقدم هذه الرؤية من خلال بابات (طَيْفِ الخَيال)، أقدم مسرحيات ظلية مدونة تصلنا من عصر المماليك معبرة عن حقيقة وواقع مجتمع، تطغى فيه الأمراض والعلل، ويهيمن الانحراف الجنسي، ويترجم ما يراه، ويجسد الهموم والقضايا الأكثر سيطرة وتأثيرًا، ولا شك أن ابن دانيال قد مال إلى المبالغة ولكن ما أحوجنا إليها لأجل أن نصل إلى الاعتدال إذا بالغنا في المديح والإعجاب[٢٦٢]. وعلى الرغم من خطورة التعرض لقضية الدب والجنس المثلي المحاطة بالتحريم والتجريم الاجتماعي الصارم، فإن أدباء العصر المملوكي، ومنهم الصفدي، وابن دانيال لم يتورعوا في الخوض فيها، ولم يملك ابن دانيال إلا أن يتوقف أمام بعض صور الشخصيات الشائعة في عصره كشخصية "**تبهان الدباب**"[٢٦٣] أشهر من توصلنا لاسمه من عصر المماليك، وفي الاسم مفارقة مثيرة دالة اختاره ابن دانيال للدباب للتدليل على مفهومه عن الدب، والدباب الذي عليه أن يظل يقظًا منتبها طوال الليل .

**٢٦٢ – الشذوذ في الأدب ، ص ٤١ بتصرف .**

**٢٦٣ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.**

نفذ بنا المؤلف ابن دانيال إلى الشارع المصري عصر المماليك لا ليرينا عري الأجساد فحسب بل ليرينا قبل كل شيء عري الأرواح، وهى ثنائية تدفعنا لإعمال المعادلة نفسها في مظاهر الدب : شذوذ الأجساد والأرواح والمجتمع كله.

الدب ليس ممارسة اعتباطية، أو سلوكًا عابرًا، فعندما يكون له أدبياته النثرية والشعرية، ومساجلاته ومحاورته،.. إلخ، فإن ذلك يعني وجود مجال حركي و"هندسي" إن جاز التعبير، يحدد مساره وكيفية تواصله عبر أشياعه وشخوصه وتشكل بابات (طَيْفِ الخَيال) النظام الداخلي لهذا السلوك تمامًا، وهو ليس كذلك ولم يكن، إلا لأن هناك أرضية ساهمت في تجليه، أرخت له[٢٦٤] بوصفه للتخطيط الفني للدباب بقوله: "غلامُكم نَبْهانُ الدَّباب مرتكِبُ الأهوال، وساهِر الليالي الطّوال، طَفَّاءُ القناديلِ بدرج الورق، والخفيف الوطأة إذا السِّروالُ انفتَق، مستجلِبُ الرِّيق[٢٦٥] بالسُّماق[٢٦٦] إذا جَفّ[٢٦٧]، ورَّاد الماء إذا طَفّ، مُلاحظ الغلام، والمهتدَى إليه بخيط البلفك في الظَّلام، وناثر الرملِ لامتحانِ النِّيام، حلالُ التَّكك، والمختبي في السماعات تَحْتَ الدِّكك، أدبٌّ من الكَرى[٢٦٨]، على أبناء الورى عند الصَّباح لأربابِ السّرى، بل أدب من الحمامِ، ومن الزَّيتِ في الثوب الخامِ، أسمو سموَّ نفسي، في ملتمَسي،

---

**٢٦٤ – إبراهيم محمود : المتعة المحظورة ، دار رؤية ، القاهرة ٢٠١٧م، ص ١١٤، ١١٥ بتصرف.**

**٢٦٥ –الرِّيقُ، بالكسر: الرُّضابُ، وماءُ الفَمِ. انظر: القاموس المحيط (ر. ي. ق)، ٨٨٩ ؛ محمد بن أبي السرور الصديق الشافعي القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، تحقيق : إبراهيم سالم, إبراهيم الأبياري، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٢م، ص ٨٨٩.**

**٢٦٦– السُّمَّاقُ، بالتَّشديد: شجرٌ تستعمل أوراقه دباغًا، وبذوره تابِلًا. وينبت في المرتفعات والجِبَال. انظر: مختار الصحاح (س. م. ق)، ١٥٤، المعجم الوسيط ٤٥٠/١ (س. م. ق).**

**٢٦٧ –فائدة ذلك: ربما يجف ريقه في فمه من الخوف والدهش فيستعين بالدهن.. للمزيد انظر: نزهة الألباب ، ص ٢١١.**

**٢٦٨ –الكرَى: النعاس والنَّوْم. انظر: المعجم الوسيط، (ك. ر. ى)، ٧٨٥/٢. ويعني أنه يقوم في الليل والناس نيام ليضاجع من يعجبه من الناس.**

وأحُلُّ العُقَد، و لو كانت من الْمَسَد [٢٦٩]. و أدبُّ على الولدِ ولو كَانَ في حِجْرِ والده، وأجذِبه إليَّ، ولو كان على ساعده"[٢٧٠].

المقتبس الطويل السابق عن شخصية "نبهان" الدباب من بابات (طيف الخيال) لابن دانيال الموصلي، بالغ الأهمية في الكشف عن رؤية ابن دانيال للعلاقة المعقدة المتشابكة بين الفن والانحراف الجنسي، وتتمثل هذه الرؤية في عدة محاور:

أولا: القارئ المتمعن في كتاب بابات (طَيْفِ الخَيال) حول الدب والدبابين، هي أن المؤلف لا يريد من وراء كتابه المذكور دعاية للدب والدبابين، بل يبصر القارئ والمشاهد بحقيقة الدب ويحذره وخاصة إذا كان غير مدرك لرموزه وعلاماته وأدواته[٢٧١].

ثانيا: إنه شاهد عيان تاريخي، حين يؤرخ لموضوع ظاهرة الدباب، ويخطط له حين يفصله بحذافيره، وهو بهذه الطريقة أشبه بمن يفصح عن عالم حركي خصيب لا ينبغي تجاهله، لأنه يوضح ما ينبغي توضيحه[٢٧٢] حول الدب والدبابين والمدبوب عليهم .

ثالثًا : مسرح الظل منذ وصول مدوناته المملوكية لنا وعبر المراحل المختلفة لتطوره، ذات اهتمام ملموس بظاهرة الدب وبعالم الجنس المثلي، عند الرجال والنساء على حد سواء، وفي تراث المصنفات الأدبية المملوكية كتب غير قليلة تقتحم قضية الدب والولع بالغلمان الحسان، والتي تغنى الشعراء بالعلقات المثلية وصورها الكُتابوالأدباء في صورهم الأدبية المجازية والصريحة.

رابعًا: المسرح الظلي أيضًا، وهو فن جماهيري يتحقق فيه الاتصال المباشر بين الممثل

---

**٢٦٩ –المَسَدُ: اللِّيفُ، أَوْ الخُوص، وقَدْ يَكُونُ مِنْ جُلُودِ الإِبِلِ أَوْ أَوْبَارِهَا، والحَبل المضفور المُحكم الفتل والمحور من الحَدِيد تَدور عليه البكرة. انظر: مختار الصحاح، (م. س. د)، ص٢٩٤، المعجم الوسيط، (م. س. د)، ٨٦٨/٢.**

**٢٧٠ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.**

**٢٧١ – إبراهيم محمود : المتعة المحظورة ،ص ١٤٥ بتصرف.**

**٢٧٢ – إبراهيم محمود : المتعة ، ص ١٤٥ بتصرف.**

والجمهور، لم يقصر في معالجة الظاهرة، على الرغم من حساسيتها ودقتها.

خامسًا : الدب والانحراف الجنسي بلغة ابن دانيال نفسه، حقيقة مؤسفة ذات وجود ملموس في واقع الحياة اليومية في المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، وليس من المبرر إنكار حقيقة هذا الوجود أو إهمال معالجته فنيًا.

هذا هو الإطار العام الذي حكم رؤية ابن دانيال للعلاقة بين الفن والدب والانحراف الجنسي، وفي كتاباته إشارات تفصيلية عديدة يكشف من خلالها كيفية تناول الفنون والأجناس الأدبية المختلفة لظاهرة الدب وشخصية الدباب وأدواته وحيله التي اعتادها في العصر المملوكي .

وعلى الصعيد الآخر، لا يمكننا أن ننكر أن هناك شراهة، وحرماناً ارتبط بممارسة الدب، وثمة إشارة عابرة عند عبد الرحمن بن عمر الجوبري (ق٧هـ) في الفصل السادس والعشرين من "كتابه المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار" تحت عنوان "في كشف أسرار الذين يدبون على المردان في السماعات وفي الأفراح وفي الأسفار وغيرها"[٢٧٣] وعنوانه، كفيل بتوضيح هدفه[٢٧٤]، يقول: "اعلم أن هذه الطائفة يتنسمون بالفقر"[٢٧٥]، وهى إشارة تبدو هامشية جانبية، ولكنها غنية بكثير من الدلالات الكاشفة المضيئة، البطولة فيها معقودة لفقر الذين يدبون على المردان، نهمهم الشاذ مدانًا وخارجًا عن حدود العقد الاجتماعي، ولكن تنسمهم للفقر يكشف عن دوافع سلوكهم الجامح، ربما يكون الأمرد ضحية بريئة لا ذنب له، وفي المقابل: أي ذنب يقع على عاتق الدباب وهو ضحية الفقر مثله؟!.، تحت وطأة الظروف الاضطرارية والفقر والهشاشة، لدى الطبقة البروليتارية، والفئة الاجتماعية الهشة، حيث "البغاء الاقتياتي" من أجل البقاء والعيش:" وأي شيء

273 - ʻAbd al-Raḥmān ibn ʻUmar Jawbarī , Op. Cit, P. 326.
274 - Ibid., P. 326.
275 - Ibid., P. 326.

طلبت منه أعطاك"[٢٧٦]، و"إن مكنتني ما أريده منك أزدك إكرمًا وعطاء وإنعامًا وأجعلك وزيرًا على صغر سنك، كأن زماننا من قوم لوط له شغف بتقديم الصغار"[٢٧٧]، وتصدي الفقهاء لمثل هذه العطايا، فنجد فتوى ابن تيمية:" وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَ أَحَدًا مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ لِهَوَى نَفْسِهِ: لِأَجْلِ مَنْفَعَةٍ مُحَرَّمَةٍ مِنْهُ كَعَطِيَّةِ الْمُخَنَّثِينَ مِنْ الصِّبْيَانِ المردان: الْأَحْرَارِ وَالْمَمَالِيكِ وَنَحْوِهِمْ"[٢٧٨].

**التصدى للدباب:**

بداية، فإن الدب على المردان تحول إلى مادة فكاهية في البابات والأدب والشعر الساخر أو كان يعرضها المخايلون في "خيال الظل"، يشاهدها ويتبادلها العاديون من الناس. ولا يقتصر تأثيره على الفكاهة وحدها، فهو يمتد لتشمل عددا من الجوانب : أداة القسم،" قَسَمًا بِحُسْنِ قَوامِكَ[279] الفَتَّانِ"[٢٨٠]، " قسماً يا قلية البين"[٢٨١]، ووسيلة عقاب [٢٨٢]، ومؤثر خطير على النشاط الجنسي السوي في عائلات بأكملها من كبار موظفي

٢٧٦ – ابن دانيال : طيف الخيال ٩٧.

٢٧٧ – ألف ليلة وليلة ١/ ٤٢٨.

٢٧٨ – ابن تيمية : الفتاوى ٢٨/ ٢٨٨.

279– القوام: حسْن اعتدال الإنسان. انظر: القول المقتضب، ص١٤٨.

٢٨٠ – ابن دانيال: طيف الخيال ، ص ١ .

٢٨١ – المختار من شعر ابن دانيال ، ص ٨٦.

٢٨٢ – تفصح مصادر العصر عن أحد السلاطين وهو السلطان العادل زين الدين كتبغا المنصوري ( ٦٩٤–٦٩٦هـ/ ١٢٩٤ – ١٢٩٦م) خلع نفسه بسبب تورطه في عشق غلام ،ويفشل سلطان آخر في عقاب ابنه بالتفريق بينه وبين من يعشقه لتستمر العلاقة الغير مشروعة بالفاحشة وإغداق الأموال عليه، حتى إذا لجأ السلطان إلى حبس الصبي، او عاقبه يشق على الابن ، ويضرب عن الطعام والشراب ، ويهدد بالانتحار ، حتى يفرج السلطان عن الغلام . المقريزي: الخطط ٣/ ٤١٧. السلوك ٢/٦٦١، ٦٦٢، ٥٧٣؛ إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم : الأمراض الاجتماعية ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

الدولة[٢٨٣]، وعلى حياة المرأة وملابسها وكافة ممارساتها وتشبهها بالذكران، "حَتَّى تشبه البغايا لبوارهن بالغلمان لينفق سوق فسوقهن"[٢٨٤]؛ "ليستملن قلوب رجالهنّ، فاقتدى بفعلهنّ في ذلك عامة نساء البلد"[٢٨٥]، واختيار الملابس الغلامية[٢٨٦] كأنها دعوة لأصحاب الشذوذ، وتعبير واضح عن طبيعة "المزاج الجنسي" السائد في العصر المملوكي، ويتوافق هذا المزاج ووصف المقريزي والسيوطي[٢٨٧] وغيره من مؤرخي العصر المملوكي [٢٨٨]، والتي نتلمس صداها في ليالي ألف ليلة:" يشبهون الجارية بالغلام لغلوهم ..حتى قالوا: إنها تصلح للأمرين جميعًا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس"[٢٨٩].

---

**٢٨٣ – كعائلة النشو بأكملها لاستيلاء شهوة المردان الملاح على قلوبهم، وكان ناظر الدولة على عهد الناصر محمد بن قلاوون ، واشتهر في ذلك الداء إخوته وصهره ، يقومون عليه مجتمعين بلا حياء . المقريزي ، السلوك ٣٨٧/٢ ؛ إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم : الأمراض الاجتماعية ، ص ١٢٨.**

**٢٨٤ – المقريزي : السلوك ٥ / ٢٣١.**

**٢٨٥ – المقريزي : الخطط ١٨٨/٣.**

**٢٨٦ – ظاهر الغلاميات ؛ هن الجواري اللاتي أخذن بالسطو على الليل المنسدل تقليمًا وتشذيبًا متشبهات بالفتيان ، وهن المطمومات الشعر المسميات بالغلاميات ، وتعداهن هذا الزي إلى الحرائر في القصور فأخذت المرأة بقص الذؤابة إلى مستوى الرقبة ، وبمد الوفرة حول الأذن والعقرب على الجبين، أو برسم طرة عليه، وذهب بعضهن إلى رفع شعورهن ورسم هيئات متعددة ، وجعلن حول رؤوسهن عصابة مزركشة بالألوان ، وكتبن عليها بالخيوط الذهبية أو الفضية شعرًا أو آية كريمة. انظر، جبور عبد النور ، ومحمود موسى: الجواري دراسة وتراجم ، وكالة الصحافة العربية ، القاهرة ٢٠٢٢م، ص ٢١**

**٢٨٧ – يشير السيوطي إلى قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب مضمنا بقوله:" من لم يجد أمردًا يلوط به ..فليحن امرأته على الركب". السيوطي: عبد الرحمن بن أبي ، ت ٩١١هـ : نواضر الأيك في معرفة النيك ، تحقيق: طلعت حسن عبد القوي ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٥م ، ص ١٠١.**

**٢٨٨ – أشار المقريزي لأحد السلاطين بقوله :" واشتهر فِي أَيَّامه ثَلَاثَة أَشْيَاء قبيحة: إتْيَان الذكران حَتَّى تشبه البغايا لبوارهن بالغلمان لينفق سوق فسوقهن وَذَلِكَ لاشتهاره بتقريب المماليك الحسان وتهمته وتهمة أمرائه بِعَمَل الْفَاحِشَة فيهم. والتظاهر بالبراطيل الَّتِي يستأديها واقتدى الْوُلَاة بِهِ فِي ذَلِك حَتَّى صَار عرفا غير مُنكر الْبَتَّةَ. وكساد الْأَسْوَاق وَقلة المكاسب لشحه وَقلة عطائه. وَبِالْجُمْلَةِ فمساوئه أَضْعَاف حَسَنَاته". المقريزي: السلوك ٥ / ٢٣١.**

**٢٨٩ – ألف ليلة وليلة . ليلة ٤٢٢/ ٦٧٤، ٦٧٥.**

وعلى المستوى الأسري، نجد أن هناك أزمة حقيقية كان يعانيها الأب مع ابنه أو ابنته في مجتمع مصر المملوكية، فكلاهما من أهداف الدب والشذوذ الجنسي المنتشر، نصائح الأب لابنه ألا يخلع ملابسه أمام مخلوق البتة[٢٩٠]، أو كما يحدث في الحمامات العامة "وتعرى مثل الحسام إذا جرده"[٢٩١]، "ومليح رأيته ..وجسمه باد لعين الأنام"[٢٩٢] وألا يقبل هدايا أيا كانت من شخص يكبره سنًا[٢٩٣]، أو يصدق أي إنسان غريب إذا ما اقترب منه يومًا وطلب صحبته أو يقبله[٢٩٤] خاصة مع تنامي ظاهرة أصحاب النملة السليمانية[٢٩٥]

**٢٩٠ – أشار التيفاشي إلى واقعة "قاض من جلة القضاة وأكابر الأعيان ..في أيام الملك الظاهر .. اشترى مملوكًا تركيا بستة آلاف درهم ناصرة ..استدعى مملوك وجرده وتجرد هو أيضًا حتى لم يبق عليهما شيء". نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب ، ص ١٨٦.**

**٢٩١ – المختار من شعر ابن دانيال ، ص ٨٩.**

**٢٩٢ – الصفدي: الحسن الصريح في مائة مليح ، ص ٦٣.**

**٢٩٣ – أشار التيفاشي إلى حيل البعض في استدراج وانقياد الغلمان لهم وسرعة استجابتهم :" فمد يده إلى رأسه فأخرج من عمامته كاغدة فيها دراهم فدفعها له ، ثم رد يده إلى منديل معلق على وسطه ، ملآن حلواءً ونقلا ، ثم مد يده إلى خريطة في هميانه أخرج منها شيئًا آخر". نزهة الألباب ، ص ١٤١ ، ١٤٢؛ عبود الشالحي : موسوعة العذاب ، الدار العربية للموسوعات بيروت ، ١٩٩٥م ، ٨٤/٢.**

**٢٩٤ – الصديق، بدرالدين بن سالم بن محمد، ت ١٠٦٢هـ : مخطوطة نزهة الأبصار والأسماع في أخبار ذوات القناع، مكتبة فرنسا الوطنية. قسم المخطوطات. عربي ٣٠٧٢، أشار في ق١١٩ وما بعدها إلى العديد من التحرش الذي تعرض له الغلمان في الطرقات.**

**٢٩٥ – يقصد أنها من نسل النملة التي كلمت النبي سليمان، والعوام تسمى النمل الأسود الكبير النمل السليماني ، وهم طائفة تحدث عنهم الجوبري في كتابه المختار، وخصص لهم فصلا بعنوان "في كشف أسرار الذين يمشون بالنملة السليمانية" ، وأشار بقوله :" أن هذه الطائفة هي نوع من بني ساسان، ..تسلطوا على أكل أموال الناس بالباطل والفسق بأولادهم ، ولهم من الدهاء والمكر أوفى نصيب ، وهم أخبر من غيرهم ، ومن أفعالهم الفسق بالصبيان ..فإذا اقتربوا من الأمرد .. يأخذ منديله يلفه .. يقول للأمرد: يا ولدي هذه نملة سليمان وزنها خمسمائة درهم ، وجهها وجه بني آدم وما هي ابن آدم ..فإذا استمع الصبي ذلك، لح عليه بالنظر إلى هذه النملة العجيبة ... فيقول لهم الشيخ : .فإذا كان ولا بد فانظروا لنا مكانًا مستورًا أو مسجدًا مهجورًا .. فإذا ما ذهبوا إلى المكان المهجور .. يزعق على الصبي : خذ هذه الحصوة وروح نام هناك وحل سراويلك ، فيروح وينام ، فيقوم إليه ثم يلج في إليته ، والشيخ يزعق : لا تتحرك تحرق قل : حلال يا سيدي**

من بني ساسان في العصر المملوكي الذين كانوا "لا يقفون على طايل أكثر من الفسق بأولاد الناس"[٢٩٦]، وألا يسمح لصحبه أو أقرانه بالركوب فوق ظهره أثناء اللعب[٢٩٧] فألعاب الأطفال بها براءة لا تخلو من الخطورة، وشبح الانحراف الجنسي تخيم على عالمهم الأحادي، فالمربي يتحمل كامل المسؤولية فيما سيؤول إليه الوضع الجنسي للطفل مستقبلا، وهذا ما أكده فرويد بقوله: "تترتب على المربي واجبات خطيرة، لا تؤدى في الراهن بذكاء على الدوام"[٢٩٨].

وتأتي تحذيرات الفقيه للناس تكشف مدى الذعر الذي يسكن الآباء، وحرصهم المتزايد على حماية الطفل يتجلى في الملازمة الدائمة، حتى لا ينفرد به من يرونه جميلا جديرًا بالاعتداء أو الدب عليه، وهو ما حدث لغلام أمرد مع والده جاء سعيًا وراء الرزق، وسرعان ما تعلم أن يخاف على ابنه ومملوكه حين عزموا على النوم والراحة بعد مشقة العمل " أخذ مملوكه وجعله مع الحائط وجعل ابنه إلى جانبه ونام الشيخ في جنب ابنه وناموا فلم يبق فيهم إلا من قد غرق في النوم قام السكندري ودب إلى عند رجل المغاني"[٢٩٩]، ورغم حرص الأب على حماية ابنه ومملوكه من الشر المحدق، وجعلهما

---

**لا زنا ولا خنا ولا يزال حتى يفرغ منه. فإذا أفرغ قال للصبي: قم فاغتسل". انظر: الجوبري : المختار ، تحقيق:مانويلا، ص ١٥٥ – ١٥٩.**

**٢٩٦ – المصدر السابق، ص ١٥٥.**

**٢٩٧ – كما في لعبة الشّحمة ، التي وصفها الجاحظ بقوله: "أن يمضي واحد من أحد الفريقين بغلام فيتنحّون ناحية ثم يقبلون، ويستقبلهم الآخرون؛ فإن منعوا الغلام حتّى يصيروا إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه، ويدفع الغلام إليهم، وإن هم لم يمنعوه ركبوهم. وهذا كله يكون في ليالي الصّيف، عن غبّ ربيع مخصب".، وكذا في لعبة الضّبّ "فإن أخطأ ما وضع عليه يده ركب وركب أصحابه". وقد يتعرض الصبيان للدب والاغتصاب والعبث بهم :" ويقال للّوطيّ الذي يلعب بالحدّر (الغلام الجميل والسمين) من أولاد الناس: «هو يأكل رؤوس الحملان» ؛ لمكان ألية الحمل" الحيوان ٥/٢٤٢، ٢٤٣ ؛ ٦/ ٣٩٠؛ أحمد تيمور : خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٧، ص ٣٣– ٣٩.**

**٢٩٨ – سيجموند فرويد: خمسة دروس في التحليل النفسي، ص٥٧.**

299 - ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿUmar Jawbarī , Op. Cit, P. 327.

مع الحائط، لكن مجهوده قد لم يجدي نفعًا حين غفل لحظة واضطرته ظروف عمله إلى إهمال غير مقصود.

وهواجس الآباء امتدت إلى الخوف من الجيران الذين تعددت تعدياتهم الجنسية على الأطفال ما هضم بينهم حقوق الجيرة، وتطلع بعضهم إلى صبي الجار أو المضيف[٣٠٠]، وحفلت المصادر بمشاحنات وعداوة بسبب تعشق الغلمان، لتستقر بين الناس الخصومات عندما يفتضح أمر أحدهم، وقد لاط بغلام جاره، "وَقد يَعْلَمُ أَبُو الصَّبِيّ بِذَلِكَ وَعَمُّهُ وَأَخُوهُ فَلَا يُنْكِرُونَ"[٣٠١] أو فعل ذلك في غلام يمتلكه[٣٠٢]. و"مِنْ هَؤُلَاءِ لَا يُفَرّقُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بَيْنَ نَظَرِهِ إلَى ابْنِهِ وَابْنِ جَارِهِ وَصَبِيّ أَجْنَبِيّ لَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ الشَّهْوَةِ"[٣٠٣].

في غمرة تفسيراته التأويلية للأحلام وفي إطار سعيه إلى تكوين جغرافيا تضاريسية حلمية مفسرة حول جسد الصبيان، يندفع مفسر الأحلام المملوكي غرس الدين خليل بن شاهين ( ت ٨٧٣هـ) بتعبيراته الحلمية التي تلقي بظلالها على الأب المرتجف، وما قد يحدث لصغاره في الكتاتيب من المؤدبين :"ومن رأى أنه يخيط عيون العصافير فإنه يخدع الصبيان ويمكر بهم، من رأى أنه يعبث بالعصافير أو بفراخها فإنه يعبث بالصبيان"[٣٠٤]، وتعبيرات منتخب الكلام في تفسير الأحلام عن العبث بالصبيان في الكتاتيب: "رأيت كأنّ معي جراباً وأنا أصيد عصافير وأدق أجنحتها وألقيها فيه قال أنت

---

٣٠٠ – آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص٢٥٥، ٢٥٦.

٣٠١ – ابن تيمية : مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٤٧.

٣٠٢ – سعيد عاشور : المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ ؛ إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم : الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية في مصر ،ص١٤٣.

٣٠٣ – ابن تيمية : مجموع الفتاوى ١٥/ ٤١٨.

٣٠٤ – ابن شاهين، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ، ت ٨٧٣هـ : الإشارات في علم العبارات ،تحقيق: سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٣م، ص ٥٢٠.

معلم كتاب تلعب بالصبيان"[٣٠٥]، " ومن رأى كأنه يأكل من وسخ أذنيه فإنّه يأتي الغلمان "[٣٠٦] وتعبيرات النابلسي عن الدب على الغلمان والرجال ليست ببعيدة عن ذات المعنى بقوله: "فإن رأى أنه ذبح دجاجة أو ديكاً من قفاه فإنّه ينكح مملوكاً في دبره فإن ذبح ثوراً من قفاه فإنّه يسعى على عامل من ورائه"[٣٠٧].

إنه إلغاء للحد الموجود بين الحلم واليقظة، الغيب والحضور، فما هو أخلاقي لا يرتهن بما يعاش فقط، وبما يفكر فيه كذلك، إنما يشمل كل ما يتعرض له الإنسان من حالات يقظة ونوم، ومن وعي ولا وعي[٣٠٨].

ومن الأحلام إلى الفعل والتحقق تأتي الحوادث التي ذكرها ابن فضل الله العمري ت ٧٤٩هـ معضدة لتعبيرات مفسري الأحلام وتهبط بها إلى واقع المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ومنها: "كان الغلام قد خاف معلّمه لأنّه كان به مفتونا لا يكفّ عنه نظرا، ولا يبصر غيره ولا يرى"[٣٠٩]، وجاءت وصايا الحسبة تدق ناقوس الخطر محذرة :" لِلْمُؤَدِّبِ أَنْ لَا يَسْتَخْدِمَ أَحَدَ الصِّبْيَانِ... وَلَا يُرْسِل الصبي إلَى دَارِهِ وَهِيَ خَالِيَةٌ لِئَلَّا يَتَطَرَّقَ إلَيْهِ التُّهْمَةُ... فَإِنَّ جَمَاعَةَ الْفُسَّاقِ يَحْتَالُونَ عَلَى الصِّبْيَانِ بِذَلِكَ، وَيَكُونُ السَّائِقُ لَهُمْ أَمِينًا ثِقَةً مُتَأَهِّلًا، فَإِنَّهُ يَتَسَلَّمُ الصِّبْيَانَ فِي الْغُدُوِّ وَالرَّوَاحِ وَيَنْفَرِدُ بِهِمْ فِي الْأَمَاكِنِ الْخَالِيَةِ وَيَدْخُلُ عَلَى الصَّبِيَّانِ فِي بُيُوتِهِمْ"[٣١٠]. وصرح ابن دانيال بما قد يحدث بين الصبيان في

---

**٣٠٥ – منتخب الكلام في تفسير الأحلام ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٠م ، ١/ ٤٠٣.**

**٣٠٦ – منتخب الكلام في تفسير الأحلام ١٨٥/١.**

**٣٠٧ – ابن نعمة النابلسي، أبو العباس، شهاب الدين ، ت ٦٩٧هـ ، البدر المنير في علم التعبير ، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان ،بيروت ٢٠٠٠م ، ٢/ ٣٦٤.**

**٣٠٨ – إبراهيم محمود : المتعة المحظورة، ص ٧٩ بتصرف.**

**٣٠٩ – ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٢٥٧/١٦.**

**٣١٠ – ابن الأخوة: معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٧١. ؛ ابن بسام المحتسب: نهاية الرتبة ، ص ٣٦٢.**

الكتاتيب بقوله :" ومبْتَدَئي مِنْ الكُتّابِ عِلْقٌ مَعَ الصِّبيانِ أُعْرَفُ بالبِدالِ"[311].

وفي حكاية علاء الدين أبي الشامات شاه بندر تجار مصر يقدم الأدب الشعبي العديد من الشواهد فالأبن علاء الدين يميل عليه " التاجر محمود البلخي وهو في صحبته ليأخذ منه قبلة.. وهم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه"[٣١٢]، في حكايات ألف ليلة وليلة وما حدث مع "نويرد"[٣١٣] الغلام الأمرد "جميل الصورة"[٣١٤] في سيرة الظاهر بيبرس نماذج دالة على السلوك الجنسي الشاذ المفضي إلى عديد من الجرائم والكوارث[٣١٥]، فهذا طفل يهرب من الدب في ألف ليلة وشاب آخر يستسلم بعد تفاوض "فلما سمع قمر الزمان هذا الأشعار، وتحقق أنه ليس له ما أراده فرار قال: يا ملك الزمان إن كان ولا بد فعاهدني على أنك لا تفعل بي هذا الأمر غير مرة واحدة، وإن كان ذلك لا يجدي في إصلاح الطبيعة الفاسدة"[٣١٦] يقيم علاقة جنسية مع ملك عجوز "خنثى وليس بذكر ولا أنثى.. ليس له آلة مثل آلات الرجال"[٣١٧]، وغياب التقارب العمري بينهما لا ينفي وجود احتياجات مشتركة، تدفع الطرفين إلى الرضا، الأمر من الذيوع والانتشار في الحكايات الشعبية بحيث يتم تقديمه والتعامل معه في بساطة وحيادية، تؤكد تعايش المجتمع المحلي الصغير مع العلاقة.[٣١٨]

---

**311 –البدال: تبادل العلاقة الجنسية المثلية.**

**٣١٢ – ألف ليلة وليلة، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٨م، ٤٧٢/١.**

**٣١٣ – سيرة الظاهر بيبرس ، ١٦٩٥/٣.**

**٣١٤ – سيرة الظاهر بيبرس ٤/ ١٩٧٤.**

**٣١٥ – ألف ليلة وليلة ٢٢٠/١ ، ١ / ٤٢٩.**

**٣١٦ – ألف ليلة ٤٣٠/١.**

**٣١٧ – ألف ليلة ٤٣١/١.**

**٣١٨ – ألف ليلة ٤٣٠/١، ٤٣١، ٤٣٢.**

**جريمة بلا عقاب:**

بالرغم من وجود مواجهة كما ذكرنا سابقاً، إلا أن أسلوب استدراج الغلمان والإيقاع بالضحايا يكشف عن غياب الأمن في الشارع المملوكي في مصر، وغياب القواعد العقابية؛ ولسان حال الغلام الضحية كقولُ المُتَيَّم في بابات ابن دانيال بعد سماعه كلام نبهان الدباب، مرتكب الأهوال[٣١٩] : "الحافظُ اللهُ، لا نَوْم بعدَ اليوم!"[٣٢٠]. إشارة تُذكرنا بأن المثلية الجنسية لا توجد لها عقوبة متفق عليها بين الفقهاء وذلك لعدم ورود حَدّ قاطع بخصوصها في القرآن.

فالقواعد العقابية كالصَّلْب والرجم[٣٢١] والتجريس والتشهير والإغراق[٣٢٢] والسجن أو النفي[٣٢٣] فهي عقوبات ظلت محل خلاف فقهي[٣٢٤] ولم يعاقب بها سلطان أو أمير، وهي اجتهادية، وقد تتحول بعض السجون إلى ماخور للفواحش والزنى والدب واللياطة، وحماية الهاربين من أرباب الديون، وأصحاب الجرائم الجنسية وغيرهم كخزانة البنود[٣٢٥] وغيرها من

---

**٣١٩ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٤.**

**٣٢٠ – ابن دانيال : طيف الخيال ، ص ١١٥.**

**٣٢١ – الرجم على المحصن إذا زنى أو لاط. انظر، المقريزي: الخطط ٤/ ٣٨٧. لمناقشة الرجم بوصفه عقوبة على ممارسة اللواط ، وانظر : كريستيان لانغ: العدالة والعقاب في المتخيل الإسلامي خلال العصر الوسيط ، ترجمة رياض الميلادي ، المدار الإسلامي، بنغازي ٢٠١٥م، ص ٣٢٤ ، ٣٤٥.**

**٣٢٢ – كريستيان لانغ: العدالة والعقاب ، ص ١٢٢.**

**٣٢٣ – يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب ، القاهرة ١٩٨٠م، ٢٣٩/٣.**

**٣٢٤ – يمكن استعراض الخلاف الفقهي حول اللواط وقياسه على الزنا في مصنفات أصول الفقه للبصري ( ت ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) ، والبزدوي ( ت ٤٨٢هـ / ١٠٨٩م) ، والسرخسي ( ت ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م) ،والمصنفات الشافعي للشيرازي ( ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م) ، والسمعاني والغزالي ( ت ٥٠٥هـ / ١١١م) ، والآمدي ( ت ٦٣١هـ / ١٢٣٣م) وغيرهم من العلماء ، نقلا عن، كريستيان لانغ: العدالة والعقاب ، ص ٤٩ ، ٥٠ ؛ آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ١٦٥، ١٦٦ ، ١٦٧.**

**٣٢٥ – بقيت الخزانة تستخدم سجنا للأمراء، والوزراء، والأعيان والمماليك حتى حولها الملك الناصر محمد بن قلاوون منزلاً للأمراء من الفرنج يسكنون فيها هم وأهلوهم وأولادهم، وأُبطل السجن بها، ولكن الفرنج**

السجون، وقد يحصل بعض المذنبين المتهمين بالفاحشة مع صبي وفساد الأخلاق على امتيازات كما حدث في سنة ٦٧١هـ / ١٢٧٣م حينما اعتقل السلطان الظاهر بيبرس الشيخ خضر[٣٢٦]، وكان يقدم له الأطعمة والأشربة الفاخرة والملابس والفواكه[٣٢٧]، أما إذا كان الدباب من اليد السفلى ( العامة والمهمشين)، كان من شروطه أن يكون شاطرًا، صاحب سكين، جلدًا على السياط، جريئًا على العقوبة"[٣٢٨].

وقد تقتصر العقوبة على البسطاء كالشاب محمد بن سلامة الهمذاني الذي اتهم بممارسته مع صبي فضرب حتى الموت وأشهر وجرس على ثور وأرسل إلى خزانة شمايل ليحبس فمات من أثر التعذيب[٣٢٩]، وطحان اتهم بالدب والاعتداء على طفل وقتله في سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٥م، ووضعه على الخازوق[٣٣٠].

---

**استخدموها مكاناً للفواحش من صناعة وبيع الخمور، والزنى، واللواط، وحماية الهاربين من المجرمين، فضاق الناس بهم ذرعاً، فقام الأمير الحاج آل مالك الجوكندار في سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م وأخرج من كان فيها من النساء البغايا، وغيرهنّ من الشباب، وأرباب الفساد، وقبض على الفرنج والأرمن، وهدمها إلى غير ذلك من سائر أنواع الفسوق. المقريزي، الخطط ٢/ ٣١٩، ٣٢٠.**

**٣٢٦ – الخضر بن أبي بكر بن موسى، أبو العبّاس، المهرانيّ، العدويّ، شيخ الملك الظاهر بيبرس البندقداريّ.يقال أنه كرّا يمانيّا مليحا إلى الغاية فدفعه الشيخ خضر لشابّ أمرد، فبلغ ذلك الأمير بدر الدين بيليك النائب، وكان قد ثقل عليه أمر الشيخ خضر لكثرة تسلّطه. انظر: ابن فضل الله العمري : مسالك الأبصار ٨/ ٢٦٧؛ تقي الدين المقريزي : المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد، ت٨٤٥هـ: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ٢٠٠٦م،٣/ ٤٢٨.**

**٣٢٧ – ابن أيبك ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري ، ت ٧٣٦هـ : الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: أولرخ هارمان، القاهرة ، المعهد الألماني للآثار ، قسم الدراسات الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١م ، ٨/ ٢٢٣.**

**٣٢٨ – التيفاشي: نزهة الألباب ، ص١٤٢.**

**٣٢٩ – الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م، ١٠/ ٧٩.**

**٣٣٠ – عبد الرؤوف جبر القططي: السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبية والمملوكية (٥٦٧ – ٩٢٣هـ / ١١٧١– ١٥١٧م) ، رسالة ماجستير، غير منشورة كلية الآداب ، الجامعة الإسلامية ، غزة ٢٠١٢م، ص١٣٩.**

ويبدو أن التشهير كان عقوبة شائعة ومختلف عليها في حق الذين يظهرون المعاصي الجنسية مثل الدخول على الحمام دون ستر العورة[٣٣١] أو البغاء أو القبض عليه مع غلام أمرد في وضع يفحش ذكره ويتم التشهير المذل به من خلال الطواف به في أسواق المدينة[٣٣٢]. "وَيُنَادَى عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ إِذَا تَكَرَّرَ مِنْهُ، وَلَمْ يُقْلِعْ عَنْهُ"[٣٣٣] مع تسويد الوجوه[٣٣٤] وغيرها من مظاهر الخزي وأنماط العقاب[٣٣٥] " وَيَجُوزُ فِي مَكَانِ التَّعْزِيرِ أَنْ يُجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ إِلَّا قَدْرُ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَهُ وَيُشْهَرُ فِي النَّاسِ"[٣٣٦] وهو ما يخالف ما دعت إليه بعض مصنفات الحسبة في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين إذ نجد فيه أن ما يستحقه المذنب إن لاط بغلام هو الرمي به "مِنْ أَعْلَى شَاهِقٍ فِي الْبَلَدِ[٣٣٧]. هَذَا كُلُّهُ بَعْدَ ثُبُوتِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ، ثُمَّ يَتَوَلَّاهُ الْمُحْتَسِبُ"[٣٣٨]، وهو لا يؤكد حصول

٣٣١ – معالم القربة ١/١٩٤.

٣٣٢ – كريستيان لانغ: العدالة والعقاب ، ص٣٦١.

٣٣٣ – معالم القربة ١/١٩٤.

٣٣٤ – معالم القربة ١/١٩٤.

٣٣٥ – كريستيان لانغ: العدالة والعقاب ، ص٤٦.

٣٣٦ – معالم القربة ١/١٩٣.

٣٣٧ – كريستيان لانغ: العدالة والعقاب ، ص ٢٤٩.

٣٣٨ – ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد بن الأخوة، القرشي، ضياء الدين، ت ٧٢٩هـ: معالم القربة في طلب الحسبة، ص ١٥٣؛ محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٨٢؛ عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشيزري الشافعي ، ت ٥٩٠هـ،نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، د.ت،ص ١٠٩.

الخلاف في عقوبة اللواط فحسب وإنما يؤكد أيضًا الخلاف في مسألة التعزيز[٣٣٩] عمومًا[٣٤٠]

## خاتمة:

لقد قمنا بتسليط الضوء على ممارسة جسدية بعينها، كشفت لنا عن وجود بؤس جنسي عانى منه قطاع عريضًا من المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، ربما كان وراء ذلك عدم القدرة على إشباع الرغبة الجنسية، أو عدم إرضائها، رغم حضورها الملحّ والمستمر. بل عكس الدباب لنا واقعا جنسيا بئيسا ومزريا يتمثل في جنسانية مسروقة وغير محمية وخطيرة.

ومن المفارقات أن تكون هذه الظاهرة لا ترتبط بتوفر القدرة المادية أو عدم توفرها، وإنما قد تجاوزته إلى وجودها بين النخب الحاكمة، الأمر الذى يستدعى الحاجة إلى وجود دراسة طبية نفسية للكشف عن الدوافع التي لا يمكن للدراسات التاريخية وحدها التنقيب عنها، ولكن، هذا لا يعنى أننا قادرون على تأكيد وجود تبعات نفسية عانى منه

**٣٣٩ – التَّعْزِيز: معاقبته المذنب دون الحد الشرعيّ، وهو أوسع العقوبات نطاقا في الفقه الجنائي الإسلامي، وهو نظام تفردت به الشريعة الإسلامية لتكفل للأحكام الجنائية مسايرة الأوضاع الاجتماعية المتغيرة، ويبدو من خلال نصوص المالكية أنهم أكثر توسعة في نطاق التعزيز من غيرهم، حيث لا يحددون للتعزيز حدا أو مقدارا معينا، بل يعطون للقاضي حرية كاملة وسلطة واسعة فيما يراه صالحا للجاني والجناية والمجتمع للانزجار والردع. وقد يتجاوز نطاق التعزيز بدن الإنسان ونفسه ليشمل ماله وتركته، وهو ما يسمى اليوم بالجزاء النقدي أو الغرامة المالية. انظر: الهنتاتي، أبي العباس أحمد الشماع، ت ٨٣٣ هـ: مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد إباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام ، تحقيق: عبد الخالق أحمدون ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط ، ٢٠٠٣م، ١/٩؛ المعجم المحيط ١/ ٢٢٨.**

**٣٤٠ – لمناقشة الخلاف حول عقوبة ممارسة اللواط انظر كريستيان لانغ: العدالة والعقاب ، ص٣٢٤ – ٣٥٦.**

هذا المجتمع الذى كان مغلقاً على نفسه داخل القصور، و على أرصفة الشوارع، وعلى أقل الاحتمالات كان ما سُمى بـ"مشهدية الشذوذ الجنسي" تعويضاً مادياً ملموساً عن الحرمان الجنسي، الذى عانى منه قطاع لا بأس من المجتمع المملوكي، وكل هذه المستويات قد أسهمت في إبراز وجه آخر للحقبة المملوكية التي لا تزال بحاجة إلى مزيد من التنقيب، ونستطيع القول: إن هذا المجتمع قد عانى من تفكك مجتمعي، إن لم يكن انحلالاً أخلاقياً، وإن كنا نتحفظ عليه كي لا نهتم بإطلاق أحكام قيمية عليه، يدعم ذلك حجم انتشار الظاهرة كما أبرزنا، لدرجة أن كانت هناك صيحات "محدودة" لمواجهة هذا الشذوذ، وبالرغم من ذلك لم نجد على المستوى "السلطوي" وجود مواجهة قانونية حقيقية كفيلة للحد من هذه الممارسات، لتستمر هذه الظاهرة، ولا يقدر لها الفناء.

# قائمة الوثائق والمصادر والمراجع

**أولًا: الوثائق:**

**وثائق الجنيزة:**

- **مجموعة University Library of Cambridge :**

١- وثيقة رقم: BL OR 5542.24

https://geniza.princeton.edu/documents/6220/

- **مجموعة University Library of Cambridge :**

٢- وثيقة رقم: TS 20.117.2

https://geniza.princeton.edu/documents/30059/

**ثانيا: المخطوطات:**

١. دفترخوان، أبو الحسن علي بن محمد بن رضا الحسيني الموسوي الطوسي، ت ٦٥٥ هـ : مخطوط أوصاف ألف غلام وغلام، المخطوطات المصورة (معهد المخطوطات العربية)، القاهرة، بيان الحفظ : الأدب – ١٠٣٩، مصدر اقتناء الأصل: إسكوريال 461) .

٢. الصديق، بدرالدين بن سالم بن محمد، ت ١٠٦٢هـ : مخطوطة نزهة الأبصار والأسماع في أخبار ذوات القناع، مكتبة فرنسا الوطنية. قسم المخطوطات. عربي ٣٠٧٢.

٣. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت ٧٦٤هـ: التذكرة الصفدية، نسخة مخطوطة عن دار الكتب المصرية (٤٢٠ أدب).

٤. النواجي، شمس الدين محمد بن حسن، ت ٨٥٩هـ: مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان، مخطوط دار الكتب والوثائق المصرية برقم ( ٣٤٣٧) أدب تيمور، ومصور على ميكروفيلم في دار الكتب المصرية برقم (٧٧٤٨) أدب.

**ثالثا: المصادر:**

١. ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد، ت٧٢٩هـ: معالم القربة في طلب الحسبة، كمبردج، دار الفنون، د.ت

٢. ابن إياس، أحمد بن أحمد بن إياس الحنفي: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.

٣. ابن أيبك، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري، ت ٧٣٦هـ : الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: أولرخ هارمان، القاهرة، المعهد الألماني للآثار، قسم الدراسات الإسلامية، القاهرة ١٩٧١م .

٤. ابن بسام المحتسب، محمد بن أحمد: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٥. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ت٧٧٩هـ: رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ١٩٩٧مـ .

٦. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ت ٧٢٨هـ : مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية ١٩٩٥م.

٧. ابن دانيال، شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد المؤصِلى الخُزَاعي، ت ٧١٠هـ : طيف الخيال، تحقيق: مصطفى بدوي، أكسفورد ١٩٩٢م.

٨. ابن سيرين، أبو بكر محمد بن سيرين البصري، ت ١١٠هـ : منتخب الكلام في تفسير الأحلام، مصطفىٰ البابي الحلبي، القاهرة ١٩٤٠م.
٩. ابن شاهين، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، ت ٨٧٣هـ : الإشارات في علم العبارات، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٣م.
١٠. ابن عبد الظاهر، محي الدين ت٦٩٢هـ: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٩٧٦م.
١١. ابن عربشاه، أبو محمد أحمد بن محمد، ت ٨٥٤هـ : مفاكهة الخلفاء، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠١م.
١٢. ابن نعمة النابلسي، أبو العباس، شهاب الدين، ت ٦٩٧هـ، البدر المنير في علم التعبير، تحقيق: حسين بن محمد جمعة، مؤسسة الريان، بيروت ٢٠٠٠م .
١٣. أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، جمال الدين، ت ٨٧٤هـ: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، القاهرة ١٩٨٠م.
١٤. ألف ليلة وليلة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م، ٤٧٢/١.
١٥. التيفاشي، شهاب الدين أحمد، ت ٥٦١هـ: نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب، تحقيق: جمال جمعة، دار رياض الريس، لندن، ١٩٩٢م.
١٦. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، ت ٢٥٥هـ: الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
١٧. الجبرتي، عبد الرحمٰن بن حسن، ت١٢٣٧هـ : تاريخ عَجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م.
١٨. الجوبري، عبد الرحيم بن عمر (ق٧هـ): المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار، تحقيق: تحقيق مانويلا دنجلر، مطبعة جامعة نيويورك، ٢٠٢٠م.

١٩. الجوبري، عبد الرحيم بن عمر (ق٧هـ): المختار في كشف الأسرار وهتك الأستار، تحقيق: منذر الحايك، دار صفحات، دمشق ٢٠١٤م.

٢٠. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت٣٩٣هـ: منتخب من صحاح الجوهري (طبعة المكتبة الشاملة)، ٢٠١٠م.

٢١. الحجازي، أحمد بن محمد الشهاب، ت ٨٧٥هـ: روض الآدب، دراسة وتحقيق: عبد الباسط لبيب عابدين، أطروحة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب بسوهاج، قسم الدراسات الأدبية، جامعة أسيوط، ١٩٩٠م.

٢٢. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، ت ١٠٨٩هـ: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦م.

٢٣. رينهارت بيتر آن دُوزِي : تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد ٢٠٠٠م.

٢٤. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، ت ١٢٠٥هـ: تاج العروس، دار الهداية، القاهرة ٢٠١٠م.

٢٥. زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت ٦٦٦هـ: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩م.

٢٦. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، ت ٧٧١هـ : معيد النعم ومبيد النقم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ١٩٨٦م.

٢٧. سيرة الظاهر بيبرس، ٦ أجزاء طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٦م. ٢٩٥/١.

٢٨. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الشافعي، ت٩١١هـ: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، جزآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٧م.

٢٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر الشافعي، ت٩١١هـ: نواضر الأيك في معرفة النيك ، تحقيق: طلعت حسن عبد القوي ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٥م.

٣٠. الشربيني، يوسف بن محمد : هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف، تحقيق همفري ديفيز، مطبعة جامعة نيويورك، نيويورك ٢٠١٦م.

٣١. الشربيني، يوسف بن محمد : هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف، ط٢، مطبعة بولاق، القاهرة ١٣٠٨هـ .

٣٢. شهاب الدين الحجازي، أحمد بن محمد بن علي الأنصاري الخزرجي، ت ٨٧٥هـ: جنة الولدان في الحسان من الغلمان، مكتبة المصطفى، بدون تاريخ .

٣٣. الشيزري، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين العدوي الشافعي، ت ٥٩٠هـ: نهاية الرتبة الظريفة في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ت.

٣٤. الصديق الشافعي، محمد بن أبي السرور، ت١٠٨٧هـ: القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب، تحقيق : إبراهيم سالم، إبراهيم الإبياري، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٢م.

٣٥. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، ت ٧٦٤هـ: الحسن الصريح في مائة مليح، تحقيق : أحمد فوزي، دار سعد الدين ، دمشق ، ٢٠٠٣م.

٣٦. عبد الرؤوف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين، ت ١٠٣١هـ: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٠م.

٣٧. عز الدين المقدسي،ت٨٢٠هـ: المفاخرات الباهرة بين عرائس متنزهات القاهرة، تحقيق: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، القاهرة ١٩٩٩م.

٣٨. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين، المتوفى: ٧٤٩هـ : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أحمد عبد القادر الشاذلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي ٢٠٠٣م.

٣٩. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت٨١٧هـ : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥ م.

٤٠. القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ١٤ جزءًا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.

٤١. المقريزي، تَقي الدين أَبو العباس أحمد بن علىٰ بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ: السُّلوك في مَعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية١٩٩٧م.

٤٢. المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد، ت٨٤٥هـ: الخطط المقريزية المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٩٧م.

٤٣. المقريزي، تقي الدين أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد، ت٨٤٥هـ: المقفى الكبير، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت ٢٠٠٦م.

٤٤. نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي، ت ١٠٦١ هـ: حسن التنبه لما ورد في التشبه، دار النوادر، دمشق، ٢٠١١م

٤٥. النواجي : شمس الدين محمد بن حسن النواجي، ت ٨٥٩هـ : خلع العذار في وصف العذار، تحقيق : حسن محمد عبد الهادي، محمد يوسف بنات، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠١٦م.

٤٦. النواجي، شمس الدين محمد بن حسن بن عثمان النَّوَاجي، ت٨٥٩ هـ : تأهيل الغريب، تحقيق ودراسة: د. أحمد محمد عطا، مكتبة الآداب، القاهرة ٢٠٠٥م

٤٧. النواجي، شمس الدين محمد بن حسن، ت ٨٥٩هـ: مراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان، تحقيق سميرة شرف، الإسكندرية: دار الكرز للطبع و النشر، ٢٠١٨.

٤٨. الهنتاتي، أبي العباس أحمد الشماع، ت ٨٣٣ هـ: مطالع التمام ونصائح الأنام ومنجاة الخواص والعوام في رد إباحة إغرام ذوي الجنايات والإجرام، تحقيق: عبد الخالق أحمدون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، ٢٠٠٣م.

٤٩. اليوسي، الحسن بن مسعود بن محمد، أبو علي، نور الدين اليوسي، ت ١١٠٢هـ: زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨١ م .

**رابعا: المراجع العربية والمعربة:**

١. إبراهيم الدسوقي شتا: المعجم الفارسي الكبير، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢. إبراهيم محمود : المتعة المحظورة، دار رؤية، القاهرة ٢٠١٧م.

٣. إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٣م.

٤. أحمد تيمور : خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة عند العرب، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٧.

٥. أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق : حسين نصار، ط٢، دار الكتب، القاهرة ٢٠٠٢م.

٦. أحمد عبد الرازق : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك دراسة عن الرشوة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩م

٧. أحمد عبد اللطيف حنفي، " التعريف بوثائق الجنيزة"، مجلة التاريخ والمستقبل، المجلد ٣٤، عدد ٦٧ يناير ٢٠٢٠.

٨. أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.
٩. آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة : عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٠م.
١٠. إسماعيل عبد المنعم محمد قاسم: الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الارستقراطية المملوكية في مصر زمن المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/ ١٢٥٠-١٣٨٢م)، أطروحة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٨م.
١١. أشرف صالح محمد سيد: الشذوذ الجنسي في مصر خلال عصر سلاطين المماليك، سلوك العامة نموذجاً (١٢٥٠-١٥١٧م)، موسوعة الجنسانية العربية والاسلامية قديماً وحديثاً، الجزء الأول، دار إي كتب، لندن ٢٠١٨م.
١٢. أفراح محمد الثبيتي : التسلية والترفيه في بلاد الشام وثرها على المجتمع خلال العصر المملوكي ( ٦٥٨ – ٩٢٢هـ / ١٢٦٠ – ١٥١٦م)، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة أم القرى ٢٠٢١م
١٣.أنور محمود زناتي: معجم مصطلحات الحضارة الإسلامية، زهران للنشر، عمان ٢٠١٠م.
١٤. جبور عبد النور، ومحمود موسى: الجواري دراسة وتراجم، وكالة الصحافة العربية، القاهرة ٢٠٢٢م.
١٥. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، الرياض ٢٠٠١م
١٦. حسن البطاوي: الضمان في مصر المملوكية (٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧م)، حوليات آداب عين شمس، المجلد ٣٧، عدد يوليو ـ سبتمبر ٢٠٠٩م.
١٧. حموده إسماعيلي : قارئ الأفكار، دار أكتب للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٥م.
١٨.سعاد ماهر: القاهرة القديمة وأحياؤها، المكتبة الثقافية، وزارة الإرشاد، القاهرة ١٩٦٢م.
١٩. سعيد عاشور : المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٩٣م .

٢٠. سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، الأنجلو، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢١. سمير حامد محمد عبد الرحيم : مظاهر المساوئ الاجتماعية في مصر خلال دولة المماليك الثانية : البغاء والشذوذ الجنسي نموذجًا ٧٨٤هـ – ٩٢٣هـ / ١٣٢٥ – ١٥٢٧م، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها ع ٣٨، ج٢، بنها ٢٠١٤م.

٢٢. سيجموند فرويد: خمسة دروس في التحليل النفسي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت١٩٨٦م.

٢٣. طلعت عكاشة : الفتاوى الدينية وأثرها في المجتمع مصر والشام عصر سلاطين المماليك، دار عين، القاهرة ٢٠١٨م.

٢٤. عبد الحميد يونس: معجم الفولكلور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٩م.

٢٥. عبد الرؤوف جبر القططي: السجون في مصر وبلاد الشام في الدولتين الأيوبية والمملوكية (٥٦٧ – ٩٢٣هـ / ١١٧١– ١٥١٧م)، رسالة ماجستير، (غير منشورة) كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة ٢٠١٢م.

٢٦. عبد الغني أبو العزم: معجم الغني الزاهر، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ٢٠١٣م.

٢٧. عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري في العصر الفاطمي دراسة تاريخية وثائقية، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥م.

٢٨. عبود الشالحي : موسوعة العذاب، الدار العربية للموسوعات بيروت، ١٩٩٥م .

٢٩. علاء طه رزق: السجون والعقوبات في مصر عصر سلاطين المماليك، دار عين، القاهرة ٢٠١٤م.

٣٠. فاطمة محمود منصور: نقد مؤرخي القرن التاسع الهجري للسلطة الحاكمة في العصر المملوكي(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م) أطروحة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة المنصورة، ٢٠١٩.

٣١.فوزى محمد أمين مصطفى: المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول، أطروحة دكتوراة(غير منشورة)، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الاسكندرية، ١٩٨٠م.

٣٢. فوزي محمد أمين : أدب العصر المملوكي الأول قضايا المجتمع والفن، دار المعرفة، الإسكندرية ١٩٩٣م.

٣٣. فوزية برج : البؤس الجنسي والبغاء، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١٩م.

٣٤. فيكوتسكي، ل.س : الخيال والإبداع عند الأطفال، ترجمة جمال سليمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٢م

٣٥. فيكوتسكي، ل.س:السيكولوجيا وعلم الجمال، ترجمة: أحمد محمد خنسة، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠٠م.

٣٦. كريستيان لانغ: العدالة والعقاب في المتخيل الإسلامي خلال العصر الوسيط، ترجمة رباض الميلادي، المدار الإسلامي، بنغازي ٢٠١٥م.

٣٧. محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت ٣٧٠هـ: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠١م.

٣٨. مصطفى بيومي : الشذوذ الجنسي في الأدب المصري، دار نون للنشر، القاهرة ٢٠٠٩م .

٣٩. ميشيل فوكو: استعمال اللذّات، ت . جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت.

٤٠. نبيل محمد عبد العزيز: المطبخ السلطاني زمن الأيوبيين والمماليك، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤١. نجوى كمال كيرة : الجواري والغلمان في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي دراسة سياسية اجتماعية، دار زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٧.

٤٢. نريمان عبد الكريم أحمد: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (٦٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م.

٤٣. نيل دي. ماكنزي: القاهرة الأيوبية، ترجمة: عثمان مصطفى عثمان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٧م.

٤٤. هنري جورج فارمر: دراسات في الموسيقى الشرقية، المجلد ١، ترجمة : أماني المنياوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٥م.

**خامسًا: المصادر والمراجع الأجنبية:**

1. Abd al-Raḥmān ibn ‘Umar Jawbarī , Al-Ǧawbarī und sein Kašf al-asrār : ein Sittenbild des Gauners im arabisch-islamischen Mittelalter (7./13. Jahrhundert) : Einführung, Edition und Kommentar, (ed.) Manuela Höglmeier, Klaus Schwarz, Berlin, 2006.
2. Daftary F., Historical dictionary of the Ismailis ,Scarecrow Press, Lanham, 2012, P. 57; Meri J. W.(ed.), Medieval Islamic Civilization. Vol.1: A - K, Index, Routledge, London, 2016.
3. Edmund Hayes، "Perversion and Subversion: Mother Guidance and Illicit Sexuality in Ibn Dāniyāl’s Shadow Play"، in: Queering the Medieval Mediterranean: Transcultural Sea of Sex، Gender، Identity، and Culture ،(eds.) Felipe Rojas & Peter E. Thompson، Brill، Leiden، 2021.
4. Li Guo:The Performing Arts in Meedieval Islam, Shadow Play and Popular Poetry in Ibn Danielle Mamluk Cairo, , Brill, Leiden, Boston, 2012.
5. S. Assaf, Texts and Studies in Jewish History (in Hebrew) (Jerusalem: Mosad ha-Rav Ḳuḳ, 1946).

# Al-Dabba'b in the Egyptian Society in the time of Mamluk Sultans

**Dr. Amre Abd al-Aziz Mounir**

**Abstract:**

This study is aimed to shed light on al- Babb'ab, the one fond of pederasty ; taking the chance of the night to have sexual relationship with the boys/slaves/ adults while they are asleep; a phenomenon to be studied, as it reflects a kings of Homosexuality and sexual perversion in the Mamluki era, which is noted seen not only in the royal society, but among the public. Thus, we care to analyze this phenomenon; its characteristic, idiomatic meaning, the process in which it is done on ground, tools used to help this mission complete, in addition to depict a whole picture of this file; its whole illegal and immoral process and to which extent it did escalate as a phenomenon, due to the rich heritage of the Mamluki literature and documents. This study surveys if, compared to the literal study it was met with, the phenomenon was met critically or not. In this trend, the study is a contribution to explore the history of the mechanism of the mentioned phenomena regarding the Sociology of homosexuality which allows to question such a complicated topic, a topic looked as one of the taboos forbidden even on a scientifical level.

It should be noted that this study is not only to denounce this disgraceful behavior, but it is aimed to see the phenomenon with great interest as it has its tangible reality, known history and complex interactions, which makes it far too hard to be reduced to a single- sided argument .

**Keywords :**al-Dabb'ab- homosexuality- Mamluki- the boys tread/ Sodomy- Scenic of pedesatry